

## الباب الثاني

إنتاج دوريه في فنون التصوير والرسم

### الفصل الأول

الرسوم التوضيحية عند دوريه "أعماله الدينية  
والتاريخية والسياسية-صوره الشخصية-أعمال المناظر-  
أعمال أسطورية وقصصية"

(١) الكوميديا الإلهية Divine Comedy :-

كان "دوريه" أول من راودته فكرة تحقيق رسوم وإخراج فني لأجل رواية الكوميديا الإلهية "Divine Comedy" للكاتب والشاعر الإيطالي "دانتي اليغويرى" "Dante Alghieri" ١٢٦٥ - ١٣٢١م شكل (٧٠) في اصدار ضخم عام ١٨٥٥م وكان "دوريه" لا يجيد الإيطالية لذلك اعتمد على احدى التراجم الفرنسية للفرنسى "بيير انجلو فيورنتينو" "Pier Angelo Fiorentino" فى سبيل عمل الرسوم التوضيحية لها ، ولذلك بدأ العمل فى الجزء الأول فيها المسمى "الجحيم" "The Inferno" عام ١٨٥٧م وعندما انتهى من هذه الرسوم لم يجد ناشرا لأن الحجم الكبير للكتاب واجهه العديد من المشكلات فى مراحل التنفيذ والعرض والطلب وكونه قد لا يحقق قبولا . لذلك اعتمد "دوريه" فى التنفيذ على نفقته الخاصة ، وصدر الكتاب فى عام ١٨٦١م حيث لقي القبول والمدح ، وهذه الرسومات ظلت مفضلة لدى "دوريه" فاعتمد عليها كمصدر للوحاته اللاحقة لنفس الموضوع حتى عام ١٨٦٨م حيث أتم عمل الرسومات التوضيحية للجزء الثانى المسمى "التطهير" "The purgatorio" والجزء الثالث المسمى "الفرديوس" "The paradiso" وتم تجميع الأجزاء الثلاثة فى كتاب تحت اسم "الكوميديا الإلهية" ليصدر عام ١٨٦٨م . وكان "دوريه" يرسم تصميماته مباشرة على الخشب ويقوم حفارون محترفون استعان بهم فى ورشة العمل التى كان قد أسسها بتنفيذها . وكانت التصميمات تتميز بالاسلوب المسرحى الخيالى الذى لا يمت للعالم الأرضى بأى صلة (١) .

ومما لا شك فيه أن الفكرة الأولى الأكبر أعمال "دانتي" وأشهرها "الكوميديا الإلهية" قد نشأت دون ريب بهدف تمجيد "بياتريش" "Beatrice" وتخليدها ولقد تم تأليف هذا العمل على ثلاث مراحل المرحلة الأولى كانت قد بدأت عام ١٣٠٧م والثانية أكملها عام ١٣١٦م وكتب الثالثة فيما بين عامى ١٣١٦ - ١٣٢١م .

\* الكوميديا الإلهية . قصيدة من نوع فريد من الشعر ، تنقسم إلى ثلاث أجزاء "الجحيم" "Inferno" ، "المطهر" "Purgatorio" ، "الفرديوس" "Paradiso" ، ويتكون كل جزء من ثلاثة وثلاثون أنشودة وهناك أنشودة اضافية أصدرها "دانتي" كمقدمة للجحيم فتصبح كلها مائة أنشودة .

\*\* "دانتي اليغويرى" . كبير شعراء ايطاليا . عانى من سوء الحظ والوحدة حيث فقد أمه قبل أن يتم ست سنوات من عمره وابتلى بزوجه أب ، وفقد والده أيضا فى سن الثانية عشر . وكان الكاتب قد أحب فتاة تسمى "بياتريس" "Beatrice" ، ولكنها تزوجت من غيره ولكنه ظل يحبها إلى أن توفيت عام ١٢٩٠م وهى فى ريعان الشباب ولكنها ظلت حية فى قلبه

مرجع - P.V - Gustave Dore - The illustrations for dante's divine comedy . (1) سابق



\* شكل (٧٠) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* "دانتى اليجيرى" "Dante Alighieri"

\* رسم نفذ بالحفر على الخشب بواسطة "بانى ماكير" "Panne Maker"

\* حفر خطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* عام ١٨٦٠م

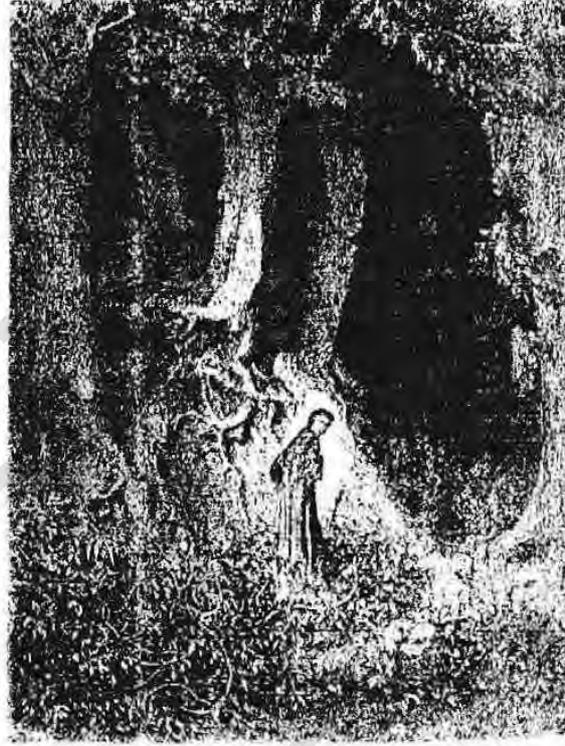
والكوميديا الإلهية رحلة تخيلها "دانتي" حافلة بالرؤى خلال العالم الآخر ، ولم يكن الرمز في "الكوميديا الإلهية" هو أهم ما فيها . فالقصيدة تثير إعجابا خالدا لأنها "أدب مسرحي" "Drama" نرى فيها كل البلدان والعصور تتحرك عبر المسرح في أشكال رائعة كبلاد الإغريق والرومان . وفي جراءة أعطى "دانتي" صورة نابضة بالحياة لعصره ووطنه ، كما اعترف فيها للموتى بكونه يمتلك موهبة التنبؤ بالمستقبل (١) .

ولتكشف الرسوم التوضيحية "لدوريه" عن روعة هذا العمل الأدبي من خلال مشاهد شهيرة . (٢) ولقد افتتح "دانتي" الانشودة الأولى من "الجحيم" حيث رأى نفسه في بدء الرحلة يسير على غير هدى وسط غابة مظلمة موحشة ضالا السبيل فتملكه الرعب والفرع دون أن يدري كيف جاء إلى هذا المكان . (٣) شكل (٧١) المسمى "الغابة" "The Forest" ومن خلاله حقق "دوريه" أحد الرسوم المستوحاه من الرواية حيث أفرد العمل للتعبير عن المؤلف حيث رسم "دانتي" واقفا في منتصف العمل بحجم صغير وعلامات الفرع والذهول تظهر على وجهه وقد أخذت كتلة جسمه درجات ظليلة داكنة وخطوط سوداء بينما تتبعث من خلفه بؤرة إضاءة مؤكدا لكونه الشخصية الأساسية والرئيسية في العمل ، كما نفذ جسم "دانتي" بتقنية خطوط منتظمة لم تكرر مرة أخرى في أي عنصر في العمل . ولقد استغل "دوريه" الفراغ الكبير المحيط بالشخصية برسمه لنباتات وأشجار متنوعة ساعدت في شغل الفراغات ولم تؤثر أو تطغى على الشخصية الأساسية فجاءت الأشجار في الخلفية كبيرة داكنة لزيادة الاحساس بالوحشة والاضطراب عدا الشجرة الواقعة خلف "دانتي" التي سقط عليها قليل من الضوء وبذلك ترددت مساحات الإضاءة البيضاء في أجزاء متناثرة تبعا للبعد الثالث وتأثير الضوء على المجسمات كما قام "دوريه" بكسر حدة الخطوط الرأسية الكثيرة المتمثلة في جذوع الأشجار ببعض الخطوط المائلة في الفروع والجذوع . كما رسمت بعض النباتات الصغيرة في المقدمة بدرجات متعددة تتخللها مساحات داكنة لزيادة مساحات الأسود الموجودة في الخلفية . ونلاحظ براعته في توزيع المساحات الظلية والإضاءة المتركرة والمتدرجة في العمق

(١) غبريال وهبة - أثر الكوميديا الإلهية لدانتي في الفن التشكيلي - ص ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، مرجع سابق .

(2) Gustave Dore - The illustrations for Dant's Divine comedy - P.V. مرجع سابق

(٣) غبريال وهبة - أثر الكوميديا الإلهية لدانتي في الفن التشكيلي - ص ٢٨ - مرجع سابق .



\* شكل (٧١) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "أرسمان سكي" Aushan - Sci

\* الغابة The Forest \* بين عامي "١٨٥٧ - ١٨٦١م"

\* في منتصف طريق حياتنا وجدت نفسي في غابة مظلمة ضالا طريقى الجحيم "١ ، ١ - ٣"

\* Midway up on The Journey of our life /I found my self with in of a forest Dark , / for the straight forward pathway had been lost . Inf "1,1-3" .

لاظهار الكتل وعلى الرغم من براعته فى رسم الوحدات النباتية وجذوع الأشجار الا أنه يلاحظ اختلاف هذا فى الشجرة الموجودة إلى يمين العمل وخاصة فى وجود نهايات للأفرع التى تظهر ذات درجات فاتحة على الخلفية الداكنة ويبدو أن سرعة الأداء قد تسببت فى ذلك وهو ما لم يعرف عند "دوريه" كرسام محترف .

وتبعاً للرواية : فتملكه رعب شديد ورجع مرة أخرى إلى الغابة المظلمة حيث ظهر له شبح "فرجيليو" "Virgil" الشاعر الرومانى ، الذى يعطف عليه ويزيل مخاوفه ويخبره أن "بياتريس" عندما علمت بما أحاط "بدانتى" من الصعاب هبطت من السماء وأسألت "فرجيليو" مساعدته ، ويخبره أنه لكى ينجو من هذه الوحوش لابد من اتباع طريق آخر حيث يجب عليه أن يسلك طريق "الجحيم" ليرى نفوس الأثمين يلقون صنوف العذاب ويشهد فى المطهر عذاب النفوس التائبة التى تأمل بلوغ "الفردوس" ، وأنه سوف يرافقه فى اجتياز "الجحيم" والجانب الآخر من المطهر وسوف يتركه بعد ذلك لأنه مات وثنيا ولم يلحق المسيحية ولذلك فهو ممنوع من دخول الفردوس <sup>(١)</sup> شكل (٧٢) "فرجيليو ودانتى" "Virgil And Dante" حيث يقف "دانتى وفرجيليو" فى منتصف العمل بحجم صغير جداً بالنسبة لبقية عناصر العمل بتدرجات بيضاء ومن ورائهما جاءت خلفية سوداء مما ساعد على ظهورهما وسط كل هذه العناصر الضخمة ، ومن خلال حركة الشاعر تتجه عين المشاهد إلى جذع الشجرة الضخم المتعرج الذى يعلو صخرة بيضاء تنمو فوقها بعض النباتات ، ومن خلال سيقان الشجرة التى تأخذ شكلاً مائلاً نتجه من أحد أفرعها إلى تلك الأشجار الداكنة التى تحتل نهاية العمل والتى يتردد درجات الأبيض والفتح فى بعض أجزاء من فروعها ومن خلال ذلك الشرخ الضخم الذى يقطع ذلك المنحدر الصخرى الذى يحتل يسار العمل بمساحة كبيرة وإن كان "دوريه" قد حاول تقليل حدة مساحته الكبيرة بهذه التقنية فى الحفر ذات المساحات المتدرجة ، والتى ساهمت فى إحداث إتزان مع كتلة الشجرة البيضاء ومن خلال حركة إتجاه الطائر الداكن تعود عين المشاهد مرة أخرى إلى الشاعرين .

(١) غبريال وهبة - أثر الكوميديا الإلهية لدانتى فى الفن التشكيلى - ص ٢٨ - مرجع سابق .



\* شكل (٧٢) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "بوتيزال" Boetzal

\* فرجيليو ودانتى Virgil and Dante

\* بين عامى "١٨٥٧ - ١٨٦١م"

\* ثم تحرك فرجيليو وتبعه دانتى الجحيم I و ١٣٦

\* "Then he Moved on , and ibehind him – followed " inf . I , 136 "

الجحيم "The Inferno" :

ويصل الشاعران إلى باب الجحيم وبين المدخل والحلقة الأولى يجرى نهر "الكيرونتى" "Acheron" ، وعند ضفته يتوقف القادمون الجدد فى انتظار "كارون" "Charon" وهو ملاح مسن صارم عابس الوجه ، وله لحية طويلة بيضاء ، يغطى الشعر وجنتيه وله عينان من الجمر لينقلهم إلى الشاطئ الآخر<sup>(١)</sup> شكل (٧٣) "كارون ونهر الكيرونتى" "Charon and The River Acheron" حيث يقف "كارون" بملامحه المميزة فى القارب الذى يشغل حيزا كبيرا من مياه النهر مستندا على مجدافه فى وضع يحافظ فيه على توازنه ، مما ساعد على وضوحه فى العمل بدرجات مضيئة وسط خلفية داكنة من جبال شاهقة . ولقد قام "نوريه" بتوزيع الإضاءة والألوان الداكنة على مياه البحيرة للتعبير عن حركة وشدة التيار وبذلك تردت الدرجات اللونية فى العمل وساهمت فى احداث إتزان للعمل .

وطبقا للرواية هبط الشاعران إلى مستنقع "ستيكس" "Styx"<sup>(٢)</sup> الذى ينغمر فى مياهه القاتمة السريعو الغضب وهم يتخبطون فى المستنقع ويتضاربون بالرؤوس والصدور والأقدام والأيدى وكان باسفلهم الكسالى والخاملون وقد غرقوا حتى رعوسهم فى المياه الراكدة ، وكانوا جميعا عرايا<sup>(٣)</sup> شكل (٧٤) "مستنقع ستيكس" سريعوا الغضب "The Styx The Irascible" بالرغم من تعدد عناصر وتفاصيل هذا العمل نجد أن العين تتجه إلى حيث الشاعران فوق صخرة وسط المياه التى تتصارع فيها الغرقى من الكسالة وسريعو الغضب وقد جاءت كتلة العمل ذات الدرجات الفاتحة فى شكل هرمى تمثل رأس "فرجيليو" قمة الهرم . وقد جاء الشاعران منتصبى القامة وقد تطايرت ملابسهما من شدة الهواء مظهره رسم كتلة ما تحتها مما أعطى حيوية للعمل كما أضافت من الشعور بشدة الرياح : ثم تأتى حركة الأرواح وهى تتصارع فى أوضاع وحركات مختلفة بدرجات فاتحة تتخللها تهشيرات داكنة ساعدت فى تجسيم عناصر العمل ولقد عملت خلفية العمل الداكنة من جبال وأمواج على ظهور تلك الكتلة الهرمية بوضوح كما ساعدت الإضاءة الساقطة على المياه فى اعطاء

(١) غبريال وهبه - أثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى - ص ٢٨ - المرجع السابق .  
 (٢) ستيكس . نهر الجحيم الرئيسى عند الاغريق ، غبريال وهبه - أثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى - ص ٣٦ - مرجع سابق ، منير البعلبكي - المورد قاموس انجلىزى عربى - ص ٩٢١ - مرجع سابق .

(٣) غبريال وهبه - أثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى - ص ٣٦ - مرجع سابق .



\* شكل (٧٣) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "باني ماكير" Panne Maker

\* كارون ونهر الكيرونتي Charon and The RiverAcheron

\* بين عامي "١٨٥٧ - ١٨٦١م"

\* ويسالا الهول - قارب يتجه نحونا ، ورجل مسن يعتليه الشيب يصبح الويل لكم

أرواحكم محرومة الجحيم III ٨٢ ، ٨٤

\* And lo ! towards uscoming inaboat / An old man , hoary with the hair of eld , / crying : "woe untoyou , ye souls depraved ! "Inf III , 82 - 84 " .



\* شكل (٧٤) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "بياد اس" Piaud .S

\* مستنقع ستيكس - سريعوا الغضب The styx - The Irascible

\* بين عامي "١٨٥٧ - ١٨٦١م"

\* يا بني ان ما تراه الآن هو الاواح التي تغلب عليها الغضب

\* Son , Thou now beholdest / The souls of those whom anger  
overcame "inf , vil , 115 , 116"

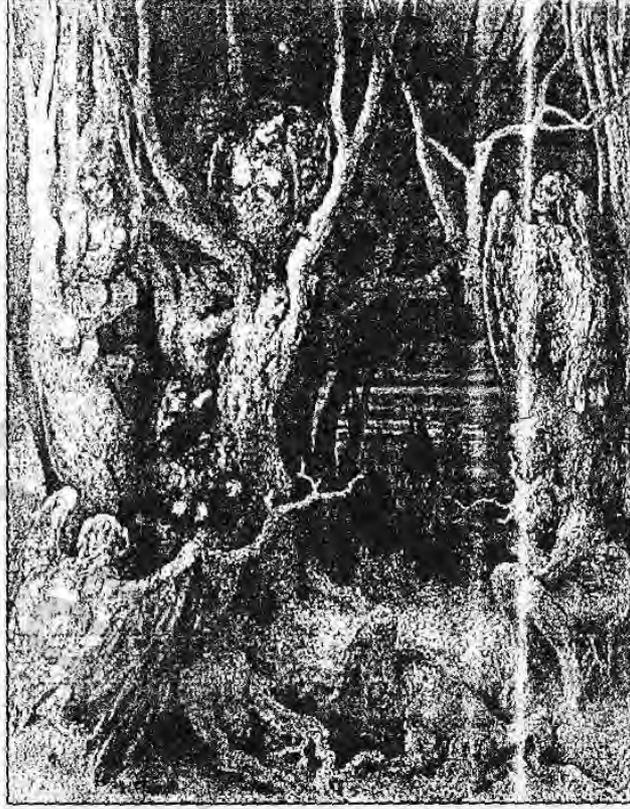
احساس بالحركة قادت العين إلى تلك الرعوس الغارقة التي أخذت درجات قريبة من درجات المياه وفي الخلفية جاءت الجبال لتحقق ترديدا للعناصر الأدمية التي رسمت في أوضاع رأسية ، وفي نفس الوقت حددت خط الأفق ، وهذه البقعة الداكنة التي تقع بين سلسلتى الجبال جاءت لإراحة العين من هذه التدرجات الظلية المتقاربة والتفاصيل الكثيرة .

ومع اقتراب الشاعرين من غابة مظلمة موحشة تتكون من أشجار كثيرة مكثفة وملثوية محققة العديد من العناصر والأشكال البشرية والحيوانية والطيور وكانت تعيش فوق أغصان هذه الأشجار طيور "الهربوسات" "Harpies" وعرف دانتي أن هذه هي أرواح المنتحرين وقد حشرت في جذوع الأشجار شكل (٧٥) المسمى "غابة الطيور" "The Harpies wood" وقد رسم "دوريه" معبرا بدقة عن شروح "دانتي" السابق ذكرها فنرى أجساد المنتحرين وقد تحولت في هيئة أدمية وهي تتلوى بفروعها المتشابكة من شدة الألم وقد انتشرت بين هذه الأشجار طيور "الهربوسات" التي تنتظر اليهم في تحفز ، وقد ساعدت الإضاءة التي قام "دوريه" بتوزيعها على عناصر العمل في اعطائها تجسيما وحيوية وإن كانت تلك الروح التي تحل صدارة العمل أكثرهم شدا للإنتباه بوضعها الرأسى وتلك الإضاءة المركزة على وجهه مظهرة تعبيرات الألم كما ساعدت خطوطها المنحنية في اعطاء نفس الإحساس . ولقد اكتفى "دوريه" بدراسة عناصر المقدمة بينما أخذت باقى العناصر درجات داكنة قليلة التفاصيل إلى أن تصبح أشباحا سوداء في العمق حيث نجد في عمق العمل وفي المنتصف تقريبا شبح الشاعرين تظهر كتلتاهما ولكن بدون أن تحدث أى تشويش على العناصر الأساسية للعمل .

ويصل الشاعران إلى مكان تعذيب مثيرى الفتن الدينية والشقاق والحروب الأهلية ، والشياطين ماضية في تمزيق أجسادهم بحد السيف جزاء ما اقترفوه في حياتهم . فأصبح كل واحد من هؤلاء المعذبين مشوها بشكل ما ، ورأى "دانتي" معذبا يحمل رأسه المقطوع في يده وكأنه مصباح يتدلى منها <sup>(١)</sup> شكل (٧٦) المسمى Bertram De Born حيث تقف الروح وقد غلبت عليها المساحات البيضاء بدراسة خطية شديدة التلخيص فوق صخرة كبيرة جهة اليمين وتلتف حول الصخرة الأرواح متلاحقه فيما عدا بعض الأرواح المتناثرة في مقدمة الأرضية لشغل هذه المساحة ، وتوحى هذه الأجسام المشوهة على براعة "دوريه"

\* الهربوسات - حيوانات من الأساطير القديمة لها جسم الطيور ورؤوس النساء وتنتهى أقدامها بمخالب حادة

(١) غبريال وهبه - المرجع السابق - ص ٣٩ .



\* شكل (٧٥) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "جى بير فون" G.Piervon

\* غابة الطيور The Harpies wood

\* بين عامى "١٨٥٧ - ١٨٦١م"

\* انهم يندبون على الأشجار الجريحة

\* They make laments upon the wondrous trees , Inf - XIII , 15 .



\* شكل (٧٦) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "أدنتيرسو" Adntenier . So

\* ببيترام دى بورن Bertram de Born

\* بين عامى "١٨٥٧ - ١٨٦١م"

\* وأمسك برأسه فى يده من الشعر متدلّية كالمصباح حيث أشار إلينا وقال واحسرتاه

\* By the hair it held the head dissevered / hung from the hand in  
fashi on of alantern / And that upon us gazed and said "omel" , Inf  
. XXVIII 121 - 123 .

فى الرسم التشريحي للجسم البشرى ، بينما يقف الشاعران بتلك الملابس ذات الخطوط الطويلة المتوازية فى الجهة الأخرى مما أعطى إتزان للعمل وتعبيرات الخوف والألم تظهر عليهما ، وقد سقطت الإضاءة على جانبيها الأيمن والأرضية التى أمامهما كما أخذت خلفيتهما تدريجا داكنا ساعد على ظهورهما بوضوح بين كل تلك العناصر ولقد قام "دوريه" بدراسة دقيقة لبعض أرواح المقدمة واكتفى باظهار شكل الحركة وبعض الأجزاء من باقى الأرواح ولقد أخذت خلفية العمل شكل الجبال الشاهقة بدراسات دقيقة للتضاريس وقد راعى تدرج المساحات تبعا لعمق العمل .

### المطهر "Purgatorio" :-

وتذهب الرواية إلى القول بعد أن يترك الشاعران ظلمات الجحيم يفرحان بالهواء المنعش حيث يصلان إلى ساحل جبل المطهر الذى يرتفع عموديا من سطح البحر الجنوبي العظيم . وعندما خرج الشاعران شاهدا بحرا فسيحا يمتد أمامهما تضيئة الأشعة الرقيقة المنبعثة من كوكب الزهرة شكل (٧٧) "الزهرة" "Venus" لقد برع "دوريه" "Dore" فى توزيع تدرجات الفاتح والداكن وتدرجهما فى هذا العمل لابرز أبعاد العمل ، فجاءت الدرجات الداكنة فى مقدمة العمل تتخللها بعض المساحات الفاتحة بينما تأتى تدرجاتها فى عمق العمل لتأكيد البعد الثالث للعمل وقف "دانتي وفرجيليو" فوق قمة الجبل ينظران إلى السماء والنجوم وخط الأفق الذى يظهر من بعيد ، ولقد أخذت قمة الجبل الذى فى مقدمة العمل اسلوب اداء مختلف أظهر درجات متعددة تتخللها مساحات داكنة مما أعطاهما طبيعة عدم استواء زاد من ثراء العمل . ومع نهاية هذه القمة فى جهة اليمين اضيفت مجموعة من الأشجار بمساحات فاتحة ، تظهر فيما بينها شجرة طويلة داكنة تمتد فروعها إلى نهاية العمل ، وفى الجهة المقابلة لها نجد كتلة ضخمة لشجرة كبيرة تتردد فيها المساحات الداكنة ، كما أنها عملت على اتزان العمل .

ووجد دانتي نفسه أمام الباب الحقيقى للمطهر حيث رأى ثلاث درجات تؤدى إلى الباب وكانت العتبة من الماس ويجلس فوقها ملاكلا يحمل سيفاً فتح لهما باب المطهر<sup>(١)</sup> شكل (٧٨) المسمى "مدخل المطهر" "The Poptals of Purgatory" حيث وقف الشاعران فى خشوع جهة اليمين بدرجات داكنة ولكنها تظهر روعة ودقة وجمال ثنايا القماش التى تتخللها خطوط سوداء أعطت للجسم استدارة وكتلة واضحة ولقد أخذت الخلفية درجة وسط بدون تفاصيل بينما

(١) غبريال وهبه - المرجع السابق - ص ٤٥ - ٤٨ - ٤٩ .



\* شكل (٧٧) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

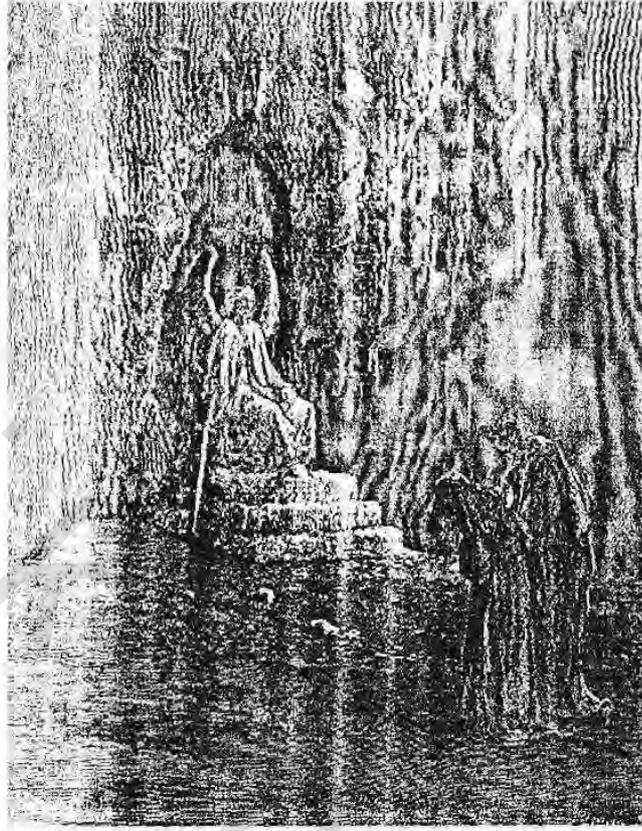
\* بواسطة "بانى ماكير" Panne Maker

\* الزهرة Venus

\* عام ١٨٦١م

\* انه كوكب الجمال الذى يحرضنا على الحب ، كان يعطى كل التوجيهات للضحك والابتسام  
حاجبا تلك الارتباكات التى كانت برقفتها المطهر "١ ، ١٩ ، ٢١"

\* The beauteous planet , that to love incites , was making all the  
orient to laugh , / Veiling the fishes that were in her escort "purg  
(1 , 19 , 21)



\* شكل (٧٨) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "سى لابلاتى" C.Laplante

\* مدخل المطهر The Portals of purgatory

\* عام ١٨٦١م

\* وقد رأيته جالسا على السلمة العليا ، بذلك الوجه الذى لا يمكن أن أتحملة وفى يده سيف

مجرد المطهر IX ، ٨٠ ، ٨٢

\* gsaw him seated on the hig hest / such in the face that I endured it  
not / and in his hand he help a neked sword purg . IX , 80 - 82

الأرضية التي حولهم أخذت درجة داكنة مما زاد من وضوح وبروز الشخصيات. وفي الجهة المقابلة جلس الملاك وقد سلطت الاضاءة عليه فاخذ درجة فاتحة ، وممسكا في يده سيفه في وضع رأسى يقطع به درجات السلم مما قلل من رتابة تكرار السلميات ومن ورائه جاءت الخلفية بخطوط بسيطة جدا ساعدت الاضاءة القليلة الساقطة عليها في اظهار تضاريس كتلها الحجرية . كما لعبت الاضاءة الساقطة على الأحجار التي على الأرض وعلى ملابس "دانتي" فى توزيع الاضاءة فى باقى أجزاء العمل الذى استخدم فيه "دوريه" أنواعا متنوعة من الخطوط من أفقية ومنحنية ومائلة ومنكسرة .. وغيرها فى زيادة ثراء العمل ومر الشعاران على النهيمين الشرهين الذين يتطهرون وكانوا نحافا عجافا ، فلم تكن أجسامهم الا جلودا تكسو عظاما مما يعانون فيه من الجوع والعطش.<sup>(١)</sup> شكل (٧٩) المسمى "النهمون" "The Gluttons" حيث وقف الشعاران بقامتتهما الرأسية وقد أخذت ملابسهما خطوط منتظمة متوازية ذات درجة داكنة تحدد الإضاءة الثنايا فيها كما تعطى لكتلتيهما تجسيما ، وسط مجموعة من الأرواح الذين التفوا حولهم فى أوضاع وهيئات مختلفة ما بين جالس ومستلقى وواقف ، وقد إنحنت اجسامهم من شدة الجوع والنحافة وقد اكتفى "دوريه" بإظهار بعض الأرواح التي تحتل الصفوف الأولى عن طريق الإضاءة التي تسقط عليهم فتظهر تفاصيل أجسامهم ، بينما أخذت بقية الأرواح التي تقع فى الصفوف الخلفية مساحات داكنة تحدد خطوطها الخارجية وبعض تفاصيلها مساحات بيضاء بسيطة مما أعطى عمق فى العمل ، وأخذت الخلفية تدريجات سوداء خلف الأرواح مباشرة تتدرج إلى الفاتح كلما بعدت عنهم فتظهر تفاصيل الأشجار من أوراق وفروع ، ويتخلل تلك المساحة الداكنة مساحة فاتحة تمثل السماء وبذلك ترددت المساحات الفاتحة فى الجزء العلوى من العمل .

ثم ظهرت من بعيد سحابة من مئة ملاك وقد نثروا الأزهار إلى أعلى ومن بين الأزهار ظهرت سيدة مكللة بغصن الزيتون وترتدى ثوبا أحمر اللون تحت عباءة خضراء فأحسن "دانتي" دون أن يتبينها بسلطان حبه القديم يعاوده ، فالتفت إلى "فرجيليو" ليخاطبه ولكنه كان قد اختفى ، فبكى "دانتي" لرحيله

(١) غبريال وهبه - المرجع السابق - ص ٥١ .



\* شكل (٧٩) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "جى هيوت" J.Huyot

\* التهمون The Gluttons

\* عام ١٨٦١م

\* وتلك الظلال التي ظهرت كأشياء ميتة تقريبا تكشفهم أعينهم وهم خارجون من القبور

ويمشون تجاهي ، وتعلمني بأني ما زلت حيا المطهر XXIV - ٤ ، ٦

\* And shadows that appeared things doubly dead , /from out the sepulchres of their eyes betrayed / wonder at me , aware , that I was living . purg XXIV , 4 - 6 .

المفاجئ شكل (٨٠) المسمى "بياتريس" "BeatRice" حيث رسمت "بياتريس" في منتصف العمل تحيط بها مجموعة من الأرواح وقد أخذوا درجات فاتحة ، بينما اختصت "بياتريس" بتسليط أكثر للإضاءة الساقطة عليها مما ساعد على ظهورها كعنصر أساسي في العمل ، ولقد حاول "دوريه" تقليل تفاصيل الملائكة التي خلفها مباشرة فأعطاهم مساحات ذات درجة واحدة قريبة من الدرجات الداكنة وأخريات وقد أخذن مساحات اضاءة "كبياتريس" تحددهم خطوط داكنة وقد أخذت الملائكة أوضاعا مختلفة وتفاصيل دقيقة ، ولقد شغل "دوريه" مساحة الفراغ التي تحيط بتلك الأرواح بمساحات بقع ذات درجات رمادية متعددة مما أعطى إحساس السحب التي تزد في درجات الرمادي في أجزاء العمل بأسلوب زاد من قيمة العمل الفنية .

طلبت "بياتريس" من "دانتي" أن ينظر إلى العربة التي ما لبثت أن تحولت إلى وحش ذي سبعة رعوس ثلاث منها في المقدمة وواحد في كل ركن من أركان العربة ثم تظهر امرأة فاجرة وعاهرة تعلى ذلك الوحش ووقف إلى جانبها ماردملاق<sup>(١)</sup> شكل (٨١) المسمى "الفاجرة والمارد" "The Whore And The Giant" ، حيث أخذ التكوين شكلا هرميا فكان المارد يمثل رأس الهرم بينما الحيوانات المجنحة اضلاعه ، ولقد أخذت المساحات التي تحيط بهم مباشرة مساحة داكنة قليلة التفاصيل مما ساعد على ظهور العناصر الأساسية للعمل . فلقد رسم "دوريه" الفاجرة والمارد في منتصف العمل وقد أخذت تلك السيدة مساحة تأثرت بإضاءة غير معلومة المصدر بينما يقف المارد بجوارها بدرجة أدكن ومن أسفلهما تظهر مجموعة من الحيوانات التي أخذت أشكالاً وأوضاعاً مختلفة طبقاً لوصف "دانتي" ولقد أخذت الأرضية أشكال نباتات وحشائش تدل على براعة ودقة الرسام في التلخيص ، وجاءت خلفية العمل عبارة عن صفوف من الأشجار اكتفى "دوريه" بدراسة الأجزاء التي تحتل مقدمة العمل منها بينما باقى الأشجار أخذت أشكالاً بسيطة ذات درجات واحدة مما ساعد على إعطاء إحساس بعمق العمل .

ثم تأخذ "بياتريس" "دانتي" إلى نهر "أينووى" "Eunoe" ويعجز "دانتي" عن وصف أحساسيه حين شرب من مياه النهر ، فلقد شعر كأنه قد ولد من جديد وأصبح طاهراً نقياً . وهكذا صور "دانتي" نفسه على أنه قد تطهر وصفا وصار

(١) غبريال وهبه - المرجع السابق - ص ٥٣ - ٥٤ .



\* شكل (٨٠) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "باتى ماكير" Panne Maker

\* بياتريس Beatrice

\* عام ١٨٦١م

\* ظهرت سيدة فى عباءة خضراء، ثابتة فى لون كأنه لهب حى - المطهر-XXX، ٣٢، ٣٣

\* Appeared alady under agreen mantle , / Vested in color of the living flame purg XXX , 32 33.



\* شكل (٨١) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "باني ماكير" Panne Maker

\* الفاجرة والمارد The whore And the Giant

\* عام ١٨٦١م

\* وبأعلى على اليمين بجانبها كان هناك عملاق . وبعد فترة قبلا بعضهما البعض - المطهر

. XXXII

\* Upright beside her ibeheld a giant , and ever and aman they kissed each other purg XXXII , 152 , 153 .

جديرا بالصعود إلى النجوم شكل (٨٢) المسمى "اينووى" "Eunoe" حيث رسم "دوريه" شخصية "دانتي" منحنيًا على شاطئ النهر يشرب من مياهه السارية ولقد ظهر شكل إنحاء جسده من خلال ثنايا القماش ولقد ساعدت الاضاءة الساقطة عليها في اظهار رقة ونعومة القماش بينما وقفت حوله الأرواح منتصبى القامة وقد أخذ كل منهم حركة مختلفة فوق تلك المساحة المضيئة من الأرض التي تنحدر متجهة للنهر والممتلئة بالحشائش والنباتات التي أخذت درجات ظليلة مختلفة ساعدت على إظهارها وسط توزيع التدرجات الظلية للعناصر الأساسية فى باقى أجزاء العمل ويظهر من بعد ثلاثة أرواح بأحجام أصغر لإتزان وتأكيدا للعمق بالإضافة إلى اتجاهها نحو تخفيف المساحات الداكنة التي تتخللها بقع ذات مساحات فاتحة تمثل السماء والسحب فى خلفية العمل ساعدت فى اظهار اجزاء الأشجار من جذوع رأسية وأفرع منحنية . وفى الجزء السفلى تسرى مياه النهر ذات الخطوط البيضاء التي تشير إلى حركة اتجاه المياه كما يظهر من بعيد انعكاسات الأشجار على سطح البحيرة وبذلك تردت المساحات الداكنة والبيضاء فى هذا الجزء من العمل .

#### الفردوس "Paradiso" :-

وبعد أن تعلم دانتي الطبيعة المميّنة للخطيئة ندم وتاب وتطهر وأصبح نقى القلب ومؤهلا لرؤية النور الالهى . سعدت "بياتريس" معه إلى السماء حيث شاهد "دانتي" أرواح شهداء المسيحية الذين حاربوا فى سبيل الدين تتجمع حول شكل صليب مضى بلون وردى وهى تومض وترقص كالدقائق التي لا حصر لها والتي ترى فى شعاع الشمس<sup>(١)</sup> شكل (٨٣) "الصليب" "The Cross" حيث نرى صليب ضخم فى الجهة اليسرى من العمل وقد إنفتحت حوله اعداد كثيرة من الأرواح المدروسة بعناية فى أوضاع وحركات مختلفة وقد أخذت درجات متعددة حسب موقع وبعد كل روح ولقد أخذت السماء درجة ظليلة واحدة من خلال خطوط حفر أفقية ثابتة ساعدت على ظهور هذه الأرواح ولقد وقفت "بياتريس" المميزة بوجود هالة ضوء من حول رأسها "ودانتي" على يمين العمل بدرجة داكنة كما عملت كتلة "بياتريس ودانتي" إترانا مع كتلة الأرواح والصليب . وجاءت سحب كثيفة فى الجزء السفلى مما جعلها بمثابة موقع ثقل للعناصر العلوية .

(١) غبريال وهبه - المرجع السابق - ص ٥٤ - ٥٨ .



\* شكل (٨٢) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

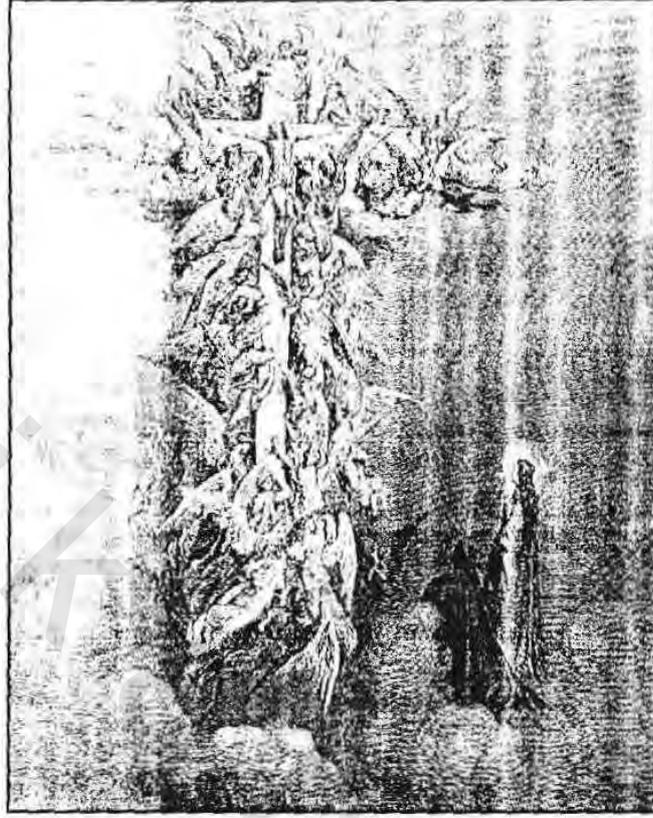
\* بواسطة "جوننارد" Jonnard

\* نهر الاینووی Eunoe

\* عام ١٨٦١م

\* وإن كنت قارنا لامتلكت فضاء أوسع ، وأثناء انتظاري كنت سأغني أغنية بمفردي عن ذلك الحصان الحلو الذي أعجبي - المطهر XXX III ، ١٣٦ ، ١٣٨ .

\* If, Reader Ipossessed a longer space / for writing it , iyet would sing in part , of the sweet draught that ne'er would satiateme purg . XXX III , 136 - 138 .



\* شكل (٨٣) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة سي . لابلانتيس "C.Laplante"

\* الصليب The Cross

\* عام ١٨٦١م

\* وهنا تغلبت ذاكرتي على عبقريتي وكان على الصليب تلك الومضات الحية أمام المسيح .

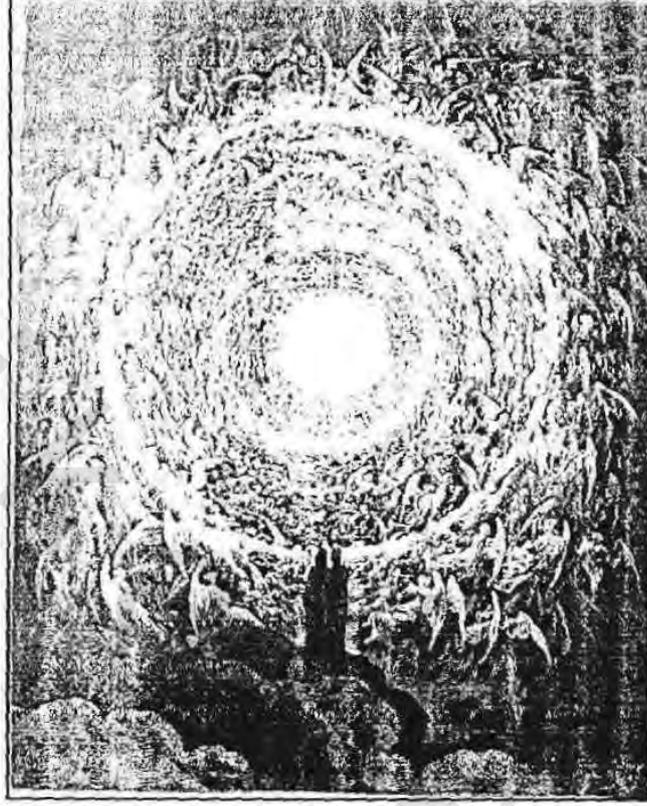
لذلك لا أجد أروع من ذلك . "الفردوس" XIV - ١٠٣ - ١٠٥

\* Here doth my memory overcome my genius / for on that cross as  
levin gleamed forth christ / so that / cannot find ensample worthy .  
par XIV , 103 - 105 .

وتبع "دانتي" "بياتريس" في ترقب إلى سماء السماوات وهناك شاهد رؤيا من السمو والعظمة والمجد تفوق العقل . إن القديسين من جميع العصور قد إنظموا جالسين على هيئة وردة ناصعة البياض وذات حجم هائل هي وردة السماء الإلهية تحيط ببخيرة من النور السائل الذي يحملون فيه فيرون مجد الله في أكمل صورة وكانت الملائكة تطير بأجنحتها الذهبية متقلبة كسرب من النحل بين أوراق الوردة . التفت "دانتي" إلى "بياتريس" ليستفسر منها عما شهده . ولكنه بدلا من أن يراها بجانبه وجد مكانها عجوزا يتلأأ وجهه نورا ينظر إليه نظرة عطف وحنان أبوى فيادره "دانتي" بالسؤال عن "بياتريس" فأجابه بأنها دفعته من مكانه ليعينه ويقوده إلى هدفه الأخير وهو رؤية الله . ودله على موضعها في الطبقة الثالثة من أوراق وردة السماء ، فرفع عينيه إلى أعلى فرأها متجالية في أقصى درجات جمالها شكل (٨٤) المسمى "السموى" "The Empyrean" جذبت البؤرة البيضاء المشعة النظر إليها لموقعها في منتصف العمل ومن خلال أشعتها تتجه العين إلى تلك الدوامات ذات العناصر الفاتحة التي تبدأ تفاصيلها في الوضوح كلما كبر حجم الحلقات حيث تظهر بالتدرج أجسام الأرواح التي تحلق حول بؤرة الإضاءة بحركات مختلفة ، كما أعطى "دوريه" للأرضية التي حول تلك الدوامات درجات داكنة تسبح بداخلها هياكل أرواح تحدد أجزاء منها مساحات فاتحة مما أعطى احساسا لا نهائى بتلك الدوامات وهذا الكم من الأرواح ، ثم جاء "دانتي" والرجل العجوز في درجات داكنه في منتصف العمل منتصبى القامة في وضع رأسى قطع فيها تلك الدوامات مما ساعد على بروز أجسامهما بالرغم من صغر حجمهما وسط هذا الكم من العناصر ، ولوجود تدرجات داكنة فيهما جعل مركز الثقل في الجزء السفلى من العمل .

ثم نظر "دانتي" عند الحافة القصوى من وردة السماء فرأى العذراء "مريم" تشع بنورها ويرافقها عدد لا يحصى من الملائكة (١) شكل (٨٥) المسمى "ملكة الفردوس" "The Queen of Heaven" حيث تجلس "العذراء" وقد أخذت درجات أقرب إلى الداكنة فوق سحابة كبيرة ، ومن حولها رسمت أعداد هائلة من الملائكة على هيئة أطفال مبسطه التي اكتفى "دوريه" باعطائها درجة الخلفية

(١) غبريال وهبه - المرجع السابق - ص ٦١ .



\* شكل (٨٤) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

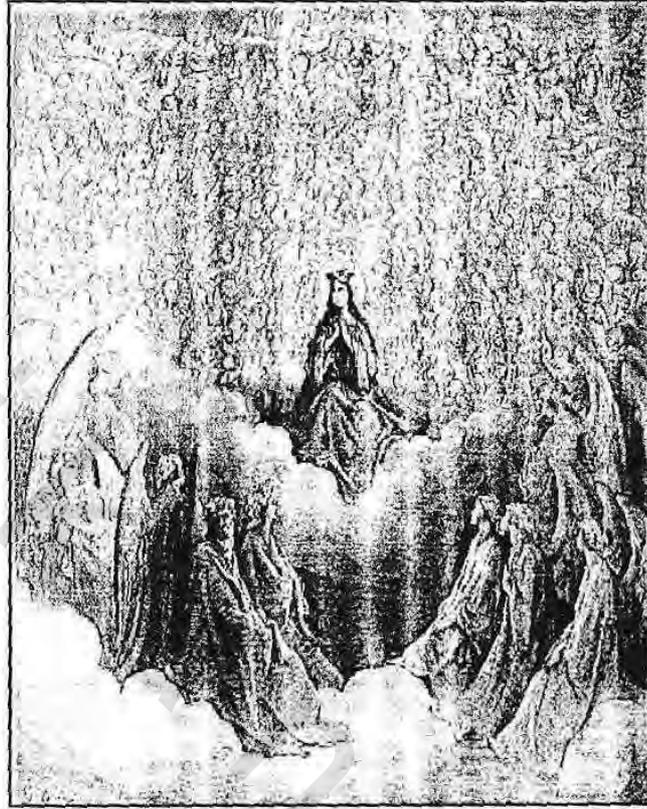
\* بواسطة "باني ماكير Panne Maker

\* السماوى The Emyrean

\* عام ١٨٦١م

\* فى تصميم أشبه زهرة من الثلج الأبيض عرضت نفسها لى كالضيف القديس

\* In Fashion then as of a snow - white lose / Displayed itself to me  
the saintly host "par.XXXI , 1 , 2 .



\* شكل (٨٥) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نقذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "بانى ماكير" Panne Maker

\* "ملكة الفردوس" The Queen of Heaven

\* عام ١٨٦١م

\* انك ستشاهد تمجيد ملكة الفردوس التى من أجلها تكرس كل المملكة

\* Thou shalt behold enthroned the Queen / to whom this realm is subject and devoted par . XXXI , 116 , 117 .

وحددها من الخارج بخطوط سوداء لم تؤثر أو تضغى على الشخصية الأساسية في العمل ، وفي الجزء الأمامى اصطفت الأرواح على الجانبين فى حالة خشوع وقد أخذ كل منهم وضعا وحركة مختلفة للبعد عن التماثل تحدد الدرجة الداكنة الخطوط الخارجية لأجسامهم وبذلك ترددت هذه الدرجة فى جميع العناصر .

وبفضل العذراء صفا بصر "دانتي" وأخذ يتغلغل فى النور الحقيقى وهكذا لم تنته الكوميديا الإلهية "بياتريس" ورغم أن الحب الذى يكنه لها "دانتي" كان عميقا مخلصا إلا أنه ازداد لها حبا لأنها إنتشلته من نفسه وإختتمت الرؤيا بالجلال الإلهى . (١)

(١) غبريال وهبه - المرجع السابق - ص ٦٢ .

## (٢) دون كيشوت Don Quixote :-

من أشهر الأعمال التاريخية للفنان "دوريه" عمله الأدبي العالمي "دون كيشوت" "Don Quixote" للكاتب الأسباني "سافيدرا ميغل دي سرفانتس" "Saavedre Miguel de Cervantes" ١٥٤٧ - ١٦١٦م الذى ترجم إلى اللغة الفرنسية من خلال المترجم الفرنسى "لويس فياردو" "Louis Viardot" وهذا العمل يعتمد على تصوير مجموعة من الأحداث الفكاهية التى تتضح من خلال التعبير المرئى لطبعة الجزء الأول الذى صدر عام ١٦٠٥م وطبعة الجزء الثانى عام ١٦١٥م

ولإعداد لهذا العمل سافر "دوريه" إلى "أسبانيا" ومن قرية "سانشوا" "Sancho" فى التلال الأسبانية والهضاب فى "بيرنييه" "Pyrenees" والبحر والقلاع القروية ، "برشلونة" "Barcelona" التى إزدهرت خلال القرن ١٧م وقام بعمل تصميماته لهذا العمل ، ولقد كان "دوريه" تلميذا مجتهدا دارسا للملابس والعمارة فى عصر "النهضة" "Renaissance" (١) .

أما حفر الرسوم فلقد تم من جانب افضل الحفارين الفرنسيين فى ذلك الوقت وهو الحفار "هـ بيزان" "H.Pisan" الذى قام بعملية الحفر على الخشب بالأزميل "Wood Engraving" بناء على رسومات "دوريه" التى كانت تعتمد على سحر الخيال والاحساس والتهكم . (٢)

فى مكان ما فى اقليم "لامنشا" "La Manche" فى "أسبانيا" منذ زمن بعيد عاش سيد قد ناهز الخمسين ، كان ذا جسد صلب جاف وكانت حاشيته تتألف من سيدة فى نحو الأربعين من عمرها تدير المنزل وابنة أخت له تتجاوز العشرين عاما ، ونقطعت الصلة بين أفكاره وواقعه فعاش بتلك الأفكار فى عصر وعاش

(١) عصر النهضة . عصر نشأة فيه الرغبة فى احياء الجمال المتجسد فى نماذج الفن الرومانى القديم ذلك الجمال الذى من خلاله تكتسب الأشكال حسا وقواما ماديا .

محسن محمد عطيه - الفن والجمال فى عصر النهضة - ص ١٢ - مرجع سابق .

Gustave Dore - Dore's illustrations for Don Quixots - Dover - 1982 - New York - P.V

(٢) ميغيل دي سرفنتس ساقيدراه - دون كيشوت - ترجمة عبد العزيز الأهوانى - مراجعة حسين مؤنس - المجلد الأول - دار الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٥٧ - ص ٢٦

حياته اليومية في عصر آخر ، وكان هذا الانقطاع الذي لم يستطع ادراكه سببا لسلسلة متصلة من المآسى تثير الضحك والبكاء في آن واحد فانطوى على نفسه وعكف على قراءة كتب الفروسية وهي كتب قد امتلأت بالخوارق ، فاستهوته تلك الكتب وأعجب بما فيها من بطولة إمتزجت مع خيالاته شكل (٨٦) وفيه تجلس شخصية السيد وسط العمل الذي يمثل حجرته وتدل طبيعة جوها العام من ظلام دامس وستائر منسدله على عزلة صاحبها ومن حوله أبطال رواياته الفرسان والسحرة والقلاع والعمالقة ... وغيرها . ولكن على الرغم من كثرة التفاصيل والأشكال في العمل الا أن شخصية السيد تظهر بوضوح ، فالإضاءة الساقطة عليها من النافذة والمساحة الداكنة قليلة التفاصيل المحيطة بالشكل ساعد على بروز الشخصية ، كما أن الإضاءة الساقطة على الأرضية أظهرت تفاصيل الأشكال المتناثرة عليها ، وجاءت الفتاة ذات الدرجة الفاتحة ورأس العملاق جهة اليسار لتحقيق الإتزان مع كتلة الأشكال التي على الجهة اليمنى . كما ساعدت أنواع الخطوط الكثيرة الرأسية والمائلة والمنحنية في الخلفية في اعطاء إحساس بالحركة وحيوية الأشكال .

إختل عقل هذا السيد وساورته أفكار غريبة وبدا له كي يخدم امته ويزداد في الحياة شرفا أن يصير فارسا جوالا وأن يمضى إلى كل أرجاء الأرض راكبا حصانه وحاملا سلاحه يبحث عن المغامرات ويقاوم الشر ، وهكذا استجاب لهذه الأفكار فأتجه إلى بعض الأسلحة التي تركها أجداده مهملة منذ دهور في ركن من الأركان وكان الصدا قد غشاها فأخذ يجلو عنها الصدا ويصلح من أمرها قدر المستطاع <sup>(١)</sup> شكل (٨٧) حيث يقوم بطل القصة بتنظيف أدواته جهة اليمين وحوله الحيوانات التي تساعد على اتزان العمل . وبالرغم من تعدد العناصر أيضا في هذا العمل الا أن الخلفية قد ربطت بينهم ليقودنا كل عنصر فيها إلى الآخر ، فوضع السيد وحوله الأدوات هي أول ما تلفت النظر لدخول العمل ومع حركة اليد نتجه إلى الحصان الهزيل التي تقودنا حركة رأسه إلى الكلاب التي تقودنا مرة أخرى إلى بطل القصة .

(١) ميغيل دي سرفنتس ساقيديراه - المرجع السابق - ص ٢٧ .



\* شكل (٨٦) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan

\* عام ١٨٦٣م

\* خيال "دون كيشوت" يمتلئ بفرسان القصص الاسطورية "الجزء I ١٠"

\* Don Quixote's imagination is inflamed by romances of chivalry I.1



\* شكل (٨٧) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "هـ. بيزان" H.pisan

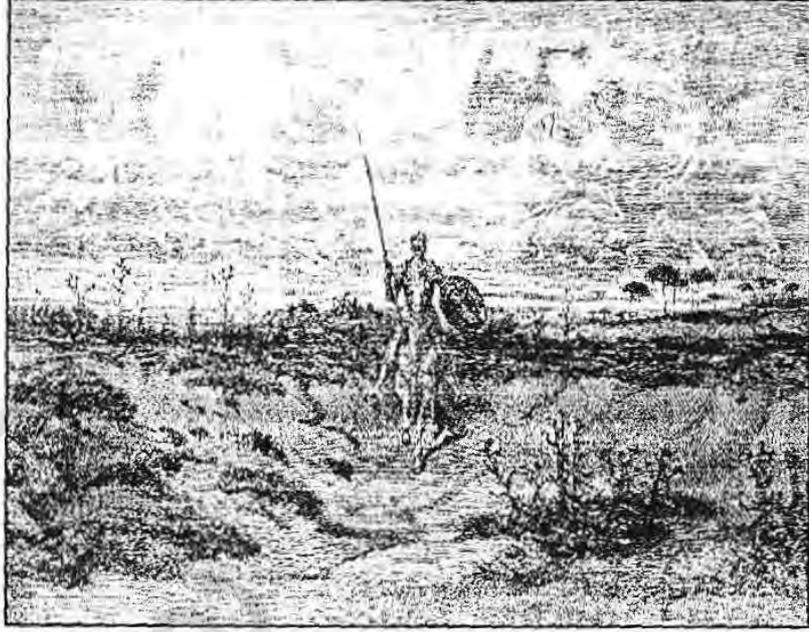
\* عام ١٨٦٣م

وقام بطل القصة بعمل درع كامل وخوذة بسيطة وأطلق على نفسه "دون كيشوت" "Don Quixote"، وأطلق على حصانه الهزيل الذى امتلأ جلده بالبثور "روسينانتى" وهكذا أصبح كل شئ فى متناول يده : السلاح والخوذة والحصان والاسم الرنان ، فصمم أن يبدأ عمله فى الحال ، فخرج فى صباح يوم من الأيام ولبس عدته وسلاحه وركب حصانه وأمسك برمحه وعلق درعه فوق ذراعه<sup>(١)</sup> شكل (٨٨) وفيه يظهر "دون كيشوت" فى وسط العمل بكامل الأدوات وقد حاول "دوريه" أن يقلل من التفاصيل التى حوله واكتفى بتظليلها بالخطوط المنتظمة واطهار بعض التضاريس والمنخفضات بينما تظهر النباتات على بعد مسافة منه بدراسة دقيقة وكل ذلك بدرجات رمادية تأخذ درجات داكنة كلما دخلنا فى عمق العمل . ثم تقودنا حركة الرمح إلى السماء ذات المساحة الفاتحة التى تسبح فيها أشباح أبطال رواياته فتزيد من جمال العمل دون أن تطغى على الشخصية الأساسية .

وبينما الفارس "دون كيشوت" يجتاز احدى الغابات وهو فى غاية السعادة بعد أن منح رتبة فارس سمع صوت استغاثة ، حيث رأى صبيا فى الخامسة عشر من عمره موقفا بالحبال فى شجرة وأمامه فلاح قاسى ينزل عليه بالسوط ضربا مبرحا فتوجه اليهما وهدد الفلاح وطلب منه ترك الصبى والا تعرض للعقاب فادعى الرجل الموافقة ومالبث ان عاد إلى تعذيب الصبى بعد أن رحل "دون كيشوت"<sup>(٢)</sup> شكل (٨٩) وفيه يظهر الفارس "دون كيشوت" وحصانه بكتلة كبيرة قريبا من جهة اليمين بينما وقف الرجل والصبى فى مواجهته وخلفهما شجرة كبيرة عملت على اتزان العمل ولقد جاءت خلفية الفارس بيضاء مما ساعد على ظهوره بوضوح بهذا الزى بظلاله الداكنة . بينما اكتفى "دوريه" بإظهار الرجل فى وضع خوف ولم يهتم بإظهار تفاصيل كثيرة منه لأنه ليس أساس العمل واكتفى بتظليل ملابسه بدرجة داكنة لترديد هذه الدرجة فى أجزاء العمل . كما أخذ جسم الصبى المربوط فى الشجرة درجة رمادية فاتح بدون تفاصيل حتى لا يحدث تشويش من كثرة تفاصيل العناصر فى العمل . ولقد اكتفى "دوريه" برسم خطوط سريعة فى الأرضية لشغل هذه المساحة الكبيرة وترديدا للخطوط السريعة المرسوم بها أوراق الشجر .

(١) ميغيل دى سيرفانتس - المرجع السابق - ص ٢٧ .

(٢) عادل الغضبان - دون كيشوت - سلسلة أولادنا - دار المعارف - القاهرة - الطبعة السابعة - ١٩٩٣ - ص ١٢ - ٢٤ ، ٢٥ .



- \* شكل (٨٨) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
- \* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving
- \* بواسطة "هـ. بيزان" H.pisan
- \* عام ١٨٦٣م
- \* الدون في أول رحلاته فصاعدا الجزء الأول ، ٢
- \* "1,2" The Don on his first sally forth



\* شكل (٨٩) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "هـ. بيزان" H.pisan

\* عام ١٨٦٣م

\* الدون يهدد الفلاح الذي يضرب الولد الراعي

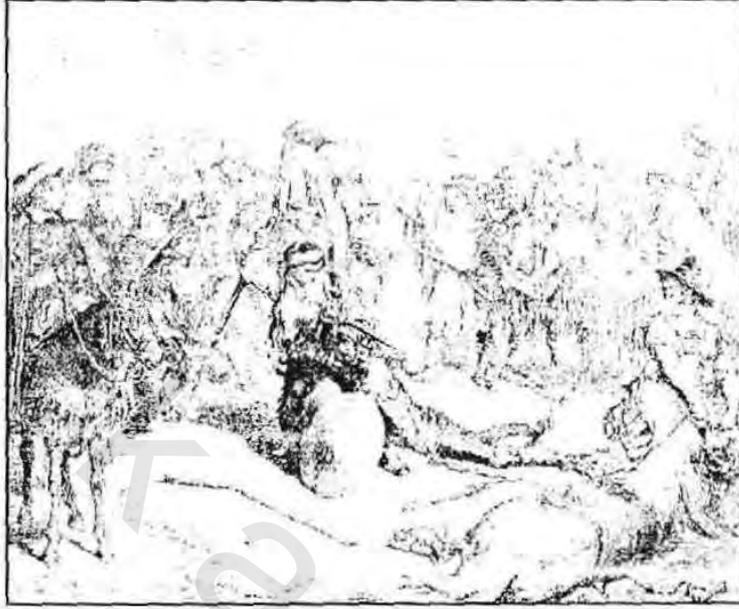
\* The Don threatens the peasant who was whipping the shepherd boy  
"1,4"

وأثناء سير الفارس لاحت له من بعد كوكبه من الفرسان مقبلة نحوه وكانت تلك الكوكبة جماعة من التجار ومعهم خدمهم ودوابهم ، فلم يشك في أن القدر ساق اليه مغامرة فاستعد لهم واستقبلهم صائحا فيهم قفوا جميعا واعترفوا أن أميرة "توبوزو" \* أجمل امرأة على الأرض فوقف التجار مندهشين ورفضوا طلبه فاستعد للهجوم عليهم ، فتعثر حصانه وكبا على الأرض وسقط "دون كيشوت" أرضا ، فانترع أحد الخدم رمحه وكسر غصنه وأشبعه به ضربا شكل (٩٠) حيث استلقى "دون كيشوت" في منتصف العمل بدرجة داكنة ويضربه الخادم الذى حاول "دوريه" بقدر الامكان تقليل تفاصيل جزئه السفلى حتى لا يطغى على وجه "دون كيشوت" ، ولقد أخذت الأرضية درجة بيضاء ، وعلى بعد مسافة إتف حولهما التجار مما أعطى فرصة لراحة العين ، ولقد اكتفى الفنان بدراسة بعض الشخصيات التى تظهر فى المقدمة ما بين واقف وممتطي حصانه وأعطى كل منهم وضع وحركة مختلفة لتعبر عن دهشتهم من تصرفات هذا الفارس ، بينما باقى الصفوف قد أخذت درجات فاتحة وتفاصيل قليلة مما أعطى بعدا للعمل ، وتظهر من بعد أشجار لتشغل هذه المساحة الواسعة من فراغ الخلفية ، ولقد تكررت الدرجة الداكنة فى العمل فى بعض الأجزاء البسيطة مثل وجه التاجر أو جسم حصان أحد التجار ... وغيرهم كترديد لدرجات جسم "دون كيشوت".

وبعد أن شفى "دون كيشوت" أرسل إلى جاره الفلاح "سانشوا بانثرا" "Sancho Panza" ، وهو رجل فقير يجمع بين السداجة والبلاهة والجهل ، وحاول إقناعه بأن يهجر أرضه وأسرته ويكون له تابع فى رحلاته ومغامراته ، وأغراه بحق التابع اذا ما انتصر سيده فى معركة من المعارك ، أن يستولى على جزيرة من الجزر ويحكمها وينعم بخيراتها (١) شكل (٩١) حيث يقف "دون كيشوت" ومعه الفلاح وقد أخذوا درجات صريحة وقوية ، ومن حولهما ظهرت أسرة الفلاح وبعض الحيوانات طبقا لوصف "سيرفانتس" بتفاصيل قليلة ودرجات

\* أميرة توبوزو . فتاة تسكن فى قرية تسمى "توبوزو" كان فارسنا يحبها فى شبابه ولم تكن تحفل به أو تحبه ولأنه لا غنى لكل فارس نبيل من أن يكون له حبيبة يهاها ويتدله فى غرامها ، فأقامها ملكية على فوادة .

(١) عائل الغضان - المرجع السابق - ص ١٠ - ٢٧ - ٢٨ - ٣٧ - ٣٨ .



\* شكل (٩٠) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "هـ. بيزان" H.pisan

\* عام ١٨٦٣م

\* التجار التوليدو ينظرون لأن أحد بغاليهم يضرب "دون كيشوت"

\* The merchants of Toledo look on as one of their Mule drivers beats Don Quixote "1 , 4"



\* شكل (٩١) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "هـ. بيزان" H. pisan

\* عام ١٨٦٣م

\* وهو يتعهد بجعل سانشوا حاكم لبعض الجزر المفتوحة

\* He promises to make sancho "The governor of some conguered island – "1 , 7" .

رمادى فاتح حتى لا تغطي كثرة العناصر المتعددة على "دون كيشوت" وتابعه ولقد قام "دوريه" بتوزيع هذه العناصر بحيث تساعد على توازن العمل ، كما استخدم فى رسمها أنواعا كثيرة من الخطوط فزادت من قوة العمل . ولقد حاول تقليل رتابة مساحة السماء بوضع خطوط متوازية تتخللها مساحات بيضاء .

ومر على هذه الروضة بعض البغال ومعها أصحابها فركض حصان "دون كيشوت" يلاعبها فهجم عليه أصحاب البغال بعصيهم الغليظة يشبعونه ضربا ، فأسرع بطلنا إلى مساعدة حصانه هو وتابعه ، وعز على البغالين أن يقهرهم رجلان فسارعوا إلى عصيهم المطعمه بقطع الحديد ، وأخذوا يضربون بها "دون كيشوت" وتابعه . ولم تمض دقائق قليلة حتى كان بطلنا وتابعه منطرحين أرضا شكل (٩٢) حيث أخذ تكوين الشخصيات ذات التدرجات الداكنة شكلا هرميا ، ويمثل "دون كيشوت" رأس هذا الهرم الذى يتجه النظر اليه مباشرة من موقعه فى الصدارة وبمساعدة حركات البغالين يتوجه نظر المتلقى إلى رأس هذا الهرم مما ساعد على ظهور "دون كيشوت" وسط كل هذه العناصر بالرغم من درجاتهم الظلية المتقاربة ، ومن بعد ظهرت فى الخلفية أشكال بعض البغالين والأشجار بدرجات فاتحة وخطوط مجردة ومبسطة لإظهار عناصر المقدمة .

وبعد أن تعافى الفارس وتابعه قررا أن يتابعا مغامراتهما . فاستعدا للرحيل فطلب منهما صاحب الفندق أجر المبيت فى الفندق ، فرفض "دون كيشوت" ظنا منه أنه خروج عن قواعد الفرسان أن يدفع الفارس ثمنا لنزوله بالفنادق ، وإنطلق بحصانه . وقبل أن يفعل "سانشوا" نفس الشئ هجم عليه بعض الفتيان الأشداء ، وجاعوا بملاءة وضعوه فوقها وأمسك كل منهم بجانب من جوانبها وأخذوا يرمون به فى الفضاء ويلقونه بالملاءة مرة بعد مرة . بينما كان "دون كيشوت" يحاول إنقاذه بان يعلو أحد أسوار الفندق ليصل اليه . وبعد أن إكتفى الفتيان من مداعبته فتحوا باب الفندق وأخرجوه <sup>(١)</sup> شكل (٩٣) يظهر "دون كيشوت" فوق حصانه بدرجة داكنة يحاول تسلق أحد الأسوار الذى أخذ درجة فاتحة مما ساعد على وضوح جسم الفارس ، بينما يظهر "سانشوا" طائرا فى السماء التى أخذت شكل خطوط متوازية بدرجة رمادية مما ساعد على عدم حدوث تشويش بينها وبين جسم "سانشوا" الذى ظهر بوضوح ، كما أنها أعطت فرصة للعين للراحة من التفاصيل الكثيرة فى مقدمة العمل . بينما تأتى الأبواب التى فى جهة اليسار لتتنز مع كتلة "سانشوا" ومع تلك النباتات التى رسمت فى أرضية العمل بدقة شديدة وأخذت درجة داكنة .

(١) عادل الغضبان - المرجع السابق - ص ٥٤ - ٦٥ .



\* شكل (٩٢) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "ه.بيزان" H.pisan

\* عام ١٨٦٣م

\* قتال ضد بغالين من يانجياس

\* The fight against The muleteers from yanguas – "1 , 15"



\* شكل (٩٣) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "هـ. بيزان" H.pisan

\* عام ١٨٦٣م

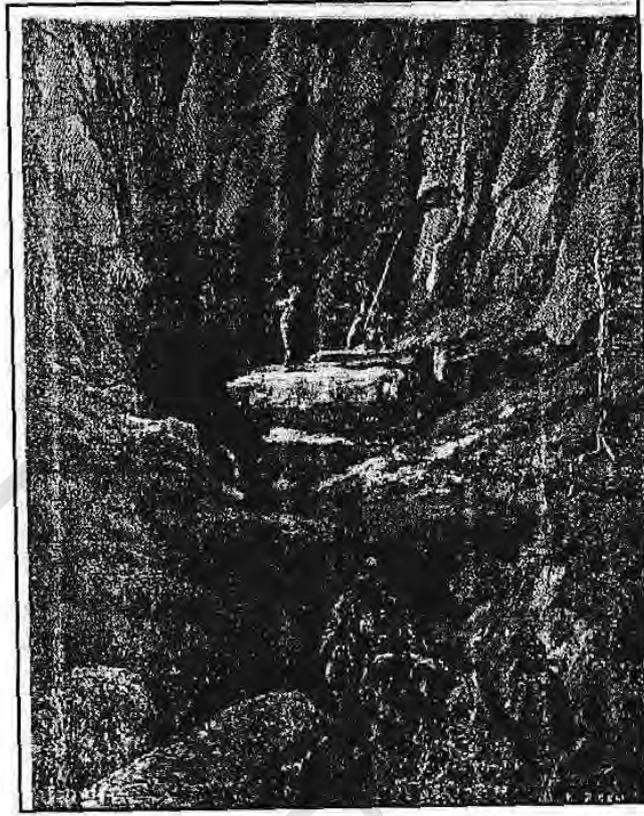
\* احتجاجات "دون كيشوت" الفاشلة في التأثير على توسيرس

\* Don Quixote's remonstrances fail to influence the tossers I - 17 .

وبعد مجموعة من المغامرات حاول "سانشوا" اقناع فارسه بارسال رسالة إلى محبوبته فوافق الفارس وفي أثناء سير "سانشوا" حاملا رسالة "دون كيشوت" إلى حبيبته الخيالية مر على رجلين من أصدقاء "دون كيشوت" قسيس قريته وحلاقتها كانا يبحثان عنه ، فقادهما التابع إلى طريقه ، حيث وقفا بعيدين يدبران خطة لإعادته إلى قريته لعلاجه ، وارسلا اليه التابع برد وهمى على رسالته إلى محبوبته شكل (٩٤) حيث إحتوى العمل على دراسة دقيقة للجبال والهضاب والمنخفضات والمرتفعات بدرجة داكنة فيما عدا بعض المساحات الصغيرة المضاعة ، بينما وقف "دون كيشوت" بحجم صغير في آخر العمل على أرضيه مضاعة . ومن حوله خلفيه سوداء مما ساعد على ظهوره في هذه الخلفية الواسعة ، كما لفتت تلك الصخرة والحشائش المضاعة التي في مقدمة العمل الانتباه إلى صديقي "دون كيشوت" القسيس والحلاق اللذين أخذوا درجات متقاربة مع درجات الخلفية .

و ذات صباح خرج "دون كيشوت" ومعه بعض أصحابه ، فبرز له فجأة فارس مقنع وقد إعتلى ظهر جواد أصيل ، وأمسك بشماله ترسا عريضا وطلب منه المبارزة فهو فارس "القمر الأبيض" وشهرته ذائعة ، وعقد معه إتفاقا إذا ما انتصر على "دون كيشوت" ينزوي الأخير في منزله مدة عام دون أن يحمل سلاحا ، وإذا هزم سوف يترك "لدون كيشوت" سلاحه وجواده ومجده فوافق "دون كيشوت" وكان جواد "الفارس الأبيض" أصيلا قويا فإنقض صاحبه كالصاعقة على "دون كيشوت" ورماه هو وحصانه على بعد عشرين خطوة فوقعا متعثرين على الرمال . فتقدم الفارس الأبيض منه وطلب منه تنفيذ العقد ، وثنى عنان جواده وانطلق به . في حين انطلق "سانشوا" وغيره إلى "دون كيشوت" المسكين . ولم يكن هذا الفارس الأبيض سوى رجل من قرية "دون كيشوت" كان يحبه إتفق مع مجموعة من أصدقائه على مبارزة "دون كيشوت" والانتصار عليه وبذلك يجبره على الرجوع إلى منزله حتى يشفى <sup>(١)</sup> شكل (٩٥) وفيه حاول دوريه" إظهار بطل القصة وسط هذا الكم من البشر فجعل الشخصيتين القريبتين منه أحدهما داكن والآخر أبيض ، بينما باقى العناصر التي تلتف حوله إكتفى بدراسة بعض شخصياتها دراسات خطيه بسيطة متوازية موحدة وقلل فى مساحات الإضاءة لآحداث إتزان للعمل والمساعدة فى عدم إحداث تشويش من كثرة العناصر بينما يظهر الفارس الأبيض بمساحة رمادية فاتحة ذات خطوط ظليلة طولية متوازية رافعا ذراعيه بعيدا عن هذه

(١) عادل الغضبان - المرجع السابق - ص ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .



\* شكل (٩٤) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan

\* عام ١٨٦٣م

\* "دوروتى" والحلاق الممتكر "دون كيشوت"

\* Dorotea and the disguised barber approach the Don "I, 29"



\* شكل (٩٥) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "هـ. بيزان" H.pisan

\* عام ١٨٦٣م

\* "دون كيشوت" في حالة من الأسف بعد هزيمته من فارس القمر الأبيض

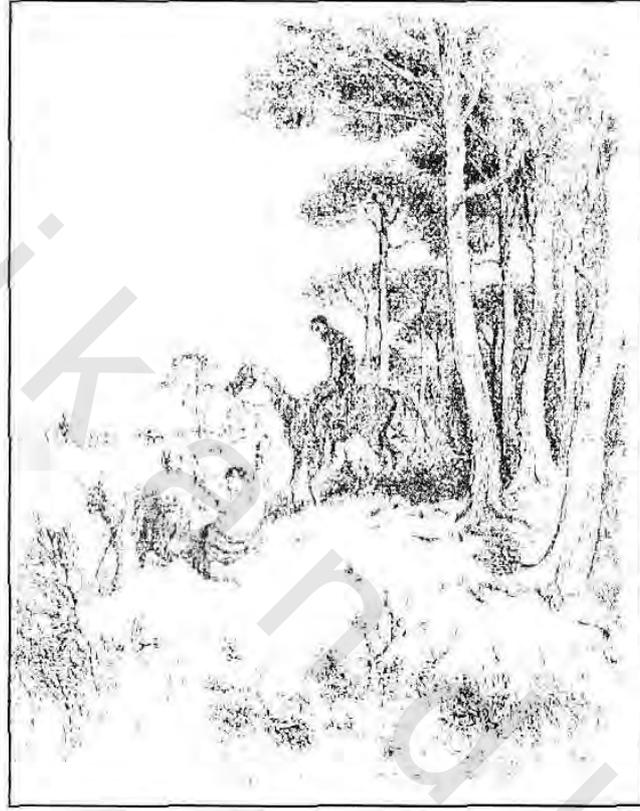
\* The Don in sorry shape after his defeat by The Knight of the white moon 'II , 64"

الشخصيات مما ساعد على وضوحه يسار العمل ولقد ساعدت الأرضية البيضاء ذات الخطوط الظلية البسيطة على إراحة العين من كثرة التفاصيل والتدرجات وفي نفس الوقت لترديد المساحة البيضاء الموجودة في السماء .

وركب "دون كيشوت" حصانه والقي بسلاحه جانبا فحمله "سانشوا" على حماره وتبع سيده ماشيا ، حتى وصلا إلى تل أشرفا منه على القرية ، فركع "سانشوا" وقال يا وطني العزيز سنلقى ثانياً إينك "سانشوا" فاحتضنه واحتضن سيده "دون كيشوت" الباسل الذي يعود إليك مغلوبا ولكن اسمه سيكون دائما مصدر سعادة وفخر شكل (٩٦) وفيه جاءت خلفية هذا العمل بيضاء تتخللها بعض الظلال الخطية بينما أخذت العناصر درجات ظلية مختلفة فأخذ الفارس وحصانه وتابعه وحماره درجات داكنة ، وأخذت الأشجار درجات فاتحة تأخذ في القنامة كلما دخلنا في عمق المنظر . كما جاءت من بعيد هياكل صغيرة لمنظر القرية وبعض الشجيرات لتوزيع الدرجة الداكنة في هذا الجزء من العمل ولتحدث إتزاناً مع محتويات الكتلة اليمنى . كما ترددت الدرجة الداكنة أيضا في أرضية المقدمة في تلك الحشائش التي قلت من حجم المساحة البيضاء .

حزن "دون كيشوت" حزنا شديدا بعد قراره بعدم لمس سلاح لمدة عام كامل ، كما لو كان يسير سريعا إلى القبر ، وأصابته حمى شديدة طرحته في الفراش ، وعندما أدرك أن ساعته قد إقتربت فنأدى إينة أخته ومديرة شئون المنزل ، وأخبرهما أنه فقد عقله باستسلامه في أوقات الفراغ إلى قراءات سخيفة ، وها هي ذى السماء تعيد اليه عقله الذي لن يتمتع به طويلا ، ولكنه سوف يغتنم هذه الدقائق ليكفر عن مآثات الماضي ، وطلب حضور أصدقائه الأربعة "قسيس القرية وحلاقها وصديقه المنقف و "سانشوا" حيث اعترف لهم بندمه وأسفه<sup>(١)</sup> شكل (٩٧) حيث ينام "دون كيشوت" على سريره في وسط العمل وقد أخذ درجة بيضاء ، ووقفت بعض شخصيات العمل على يمينه بدرجات داكنة ، وجاءت مديرة المنزل في المقدمة وخلفها شخصية بدرجة داكنة لتسترن مع الكتلة السابقة . ولقد ترددت الدرجة البيضاء في بعض العناصر مثل منديل مديرة المنزل وقميص "سانشوا" وشعر القسيس .

(١) عادل الغضبان - المرجع السابق - ص ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ - ١٥٥ .



\* شكل (٩٦) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "هـ. بيزان" H.pisan

\* عام ١٨٦٣م

\* سانشوا مبتهجا لرؤية قريته مرة أخرى

\* "Sancho" over joyed to see his native village again "II - 72"



\* شكل (٩٧) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "هـ. بيزان" H.pisan

\* عام ١٨٦٣م

\* موت "دون كيشوت" - الجزء الثاني لوحة ٧٤ .

\* "Death of Don Quixote , " II - 74"

(٣) الكتاب المقدس Bible :

طبع الكتاب المقدس لأول مرة كما رسمه "دوريه" في النسخة الفرنسية عام ١٨٦٥م ، وبعد عدة سنوات قليلة ظهرت طبعات أخرى بلغات متعددة . حيث قام "دوريه" بعمل حوالي ٢٤١ رسماً للكتاب المقدس" استخدم فيها مهاراته الفنية والتقنية ولم يجد في ذلك تديسا للكتاب المقدس ، وكانت رسومه التوضيحية من أكثر الرسوم شعبية في القرن ١٩م (١) .

وفي أحد مقالات المجلة "كويفر" "Quiver" في ٧ ابريل عام ١٨٦٦م ، نجد اشارة إلى الجاذبية الخاصة التي تلقاها "الكتاب المقدس" لدوريه في عصره ومنها هذا الجزء .

من الواضح أن "دوريه" يعرف جيداً النص الذي يصوره ويفهم معانيه ويتعايش مع الظروف التي تحيط بشخصياته ويراهم كما كانوا وليس كما كان يتم تصويرهم خطأ على اللوحات الزيتية أو بالرسم الكاريكاتيري . فهم رجال وسيدات تحركهم نفس العواطف ويتعرضون لنفس الأمراض والعلل ويفرحون ويحزنون مما أضفى حيوية في صورة أعطت واقعية لم يقترب منها أى فنان آخر في أعماله ، فرسومه الشرقية تتوهج بروح وروعة الشرق ، ورجال الدين والجنود عنده يرتدون ملابس عصرهم ، والمباني هي نفس المباني الشائعة في الشرق في العصور القديمة وكذلك الأشجار والنباتات (٢) شكل (٩٨) المسمى السيد المسيح والمرأة السامورية "Sesus And The Woman of Samaria" فأول ما يقع عليه النظر السيد المسيح وهو جالس بتلك الهالة التي تحيط برأسه وقد أخذت الخلفية التي حوله مباشرة درجة داكنة وقلت فيها التفاصيل مما ساعد على ظهوره بوضوح في العمل ، وتقودنا حركة يده إلى المرأة السامورية التي تقف أمامه بملابس بيضاء تظهر تفاصيل الجسم من خلال ثنانيا القماش ، وقد استند جسدها على سور البئر ، وتأتى في الخلفية من بعيد هياكل شخصيات وأشجار من نخيل وصبار .. وغيرها من نباتات الشرق بدرجات الرمادي ولقد ترددت الدرجة الفاتحة التي في المقدمة في خلفية العمل عن طريق السماء

(1) Millicent Rose – The Dore Bible illustrations – P.V – مرجع سابق & Dan Malan – The Life and work of Gustave Dore – الانترنت - P1 of 2 . مرجع سابق .

\* هو جزء من المقال إقتبسته "بلاش ورفلت" "Blanche Roosevelt" وهي سيدة أمريكية كانت تربطها صلة صداقة مع "دوريه" ، وكانت المصدر الرئيسي للمعلومات التي كتبها عنه الكاتب الانجليزي "بلاشارد جيرولد" "Blanchard Jerrold" .

(2) Millicent Rose – The Dore Bible illustrations – P.VII – مرجع سابق



\* شكل (٩٨) جوستاف دوريه "Gustave Dore"  
\* رسم نفذ بالحفر الخشبي بالأزميل على الخشب Wood Engraving  
\* عام ١٨٦٥م  
\* السيد المسيح والمرأة السامرية .

\* Sesus And The Woman of Samaria

\* فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية .  
اليهود لا يعاملون السامريين يوحنا "٤ : ٩"

\* How is it that thou , being a Jew , askest drink of me , which am a woman of samaria ? for the Jews have no dealings with the samaritans – "John 4 : 9"

ولقد عملت العناصر التي جهة اليمين من "النبات" الذي في المقدمة بدرجة داكنة وتلك المساحة الداكنة التي خلف السيد المسيح وهياكل المنازل التي تظهر من بعد إترانا مع كتلة البئر وجزء المبنى ذي الزخارف الشرقية .

وكان ذلك هو سبب جاذبية "دوريه" للجماهير العريضة فقد منحهم القصة المقدسة بواقعية لا نظير لها في أعمال أي فنان آخر ، فلم تكن أعماله مجرد إعادة صياغة لإنجازات الفنانين الآخرين السابقين له ولكنه يمثل تفسيراً جديداً للإنجيل إن جاز لنا هذا التعبير وكل لوحة مصحوبة بالمقطع الذي يدل عليها ، في حين كان غيره من الفنانين يرسمون القصص المقدسة كجزء من التقاليد المتواصلة تتعين أوضاعاً راسخة مستلهمة ومستوحاه من مناظر وعماراة وملابس بلد الفنان نفسه ، فمثلاً "القدس" عند "دوريه" إتمدت على صور فوتوغرافية ومناظر من المدينة الفعلية ذاتها بالرغم من أنه لم يزر القدس بنفسه ولا البلاد المقدسة وفيها شكل (٩٩) "دخول السيد المسيح فلسطين" "Entry of Jesus in to Jerusalem" حيث رسم "دوريه" السيد المسيح فوق دابته في منتصف العمل تقريبا وقد إلتف حوله العديد من الشخصيات ترتدى الملابس العربية وقد أخذ كل منهم وضعا مختلفا ما بين جالس وواقف ومستلقى .. وغيرها ، وقد حاول الرسام إظهار السيد المسيح وسط هذا الكم من البشر فوضعه فوق دابته وحاول تقليل تفاصيل العناصر التي حوله ، وإكتفى بدراسة بعض الشخصيات التي تبعد عنه والتي لن تحدث تشويشا عليه وقد قام "دوريه" برسم أرضية العمل على شكل منحدر غير مستوى مما يتلاءم مع الطبيعة الجغرافية لأرض فلسطين ، بينما أخذت الخلفية أشكالاً لمنازل بسيطة وبعض أشجار النخيل الذي تشتهر بها تلك المنطقة .

ولقد إستفاد "دوريه" من استغلال الصحفي لكل بدائل السفر التي أصبحت متوفرة في عصر "لويس نابليون" حيث كثرت الفتوحات في الشرق وزادت المعرفة بأثار وتقاليد نقلت إلى متاحف "باريس" واذهان العامة والمتخصصين من قبل الأثريين ، فصور البشر كما نراهم في قصص الروائيين العظام وفي صور المصورين الفوتوغرافيين الجدد المعاصرين ، فمثلا عند إعادة رسم قصة اسرائيل في مصر <sup>(١)</sup> شكل (١٠٠) "يوسف يفسر حلم فرعون" "Joseph Inter Preting Pharaoh's Dream" نجد أن "دوريه" حاول بقدر الامكان تقديم

(١) Millicent Rose – The Dore Bible illustrations – P.V - VII – مرجع سابق

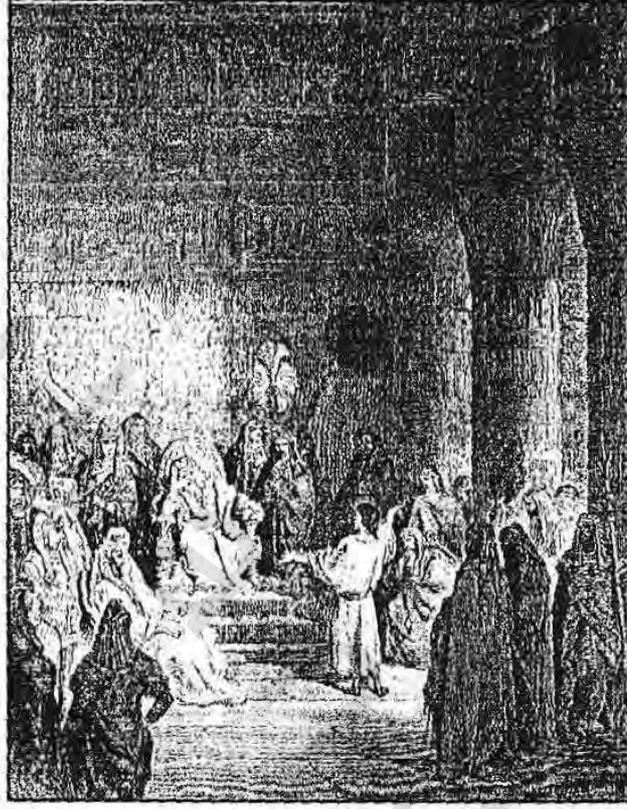


\* شكل (٩٩) جوستاف دوريه  
\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب  
\* عام ١٨٦٥م  
\* دخول السيد المسيح فلسطين .

**\* Entry of Jesus in to Jerusalem**

\* والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كان يصرخون قائلين أوصنا لابن داود مبارك الآتى  
باسم الرب أوصنا فى الأعالى "متى ٢١ : ٩"

\* And The Multitudes that went before , and that followed . cried ,  
saying , Hosanna to the son of David : Blessed Is he that folleth in  
the name of the lord .... "matthew 21 : 9 "



\* شكل (١٠٠) جوستاف دوريه "Gustave Dore"  
\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving  
\* بواسطة "باني ماكير - دومز" "Doms-Panne Maker"  
\* عام ١٨٦٥م  
\* يوسف يفسر حلم فرعون .

\* Joseph Interpreting pharaoh's Dream

\* فقال يوسف لفرعون حلم فرعون واحد . قد أخبر الله فرعون بما هو صانع "سفر التكوين" ٤١ - ٢٥

\* And Joseph said unto pharaoh , The dream of pharaoh is one . God hath shewed pharaoh what he is about to do . Genesis 41 : 25 .

وصف دقيق لما كانت عليه في تلك الفترة فرسم الفرعون فوق عرشه وقد أخذ مساحة بيضاء ومن حوله جاء كبار رجال الدولة من أمراء وقادة ... وغيرهم ، وقد ارتدى كل منهم ملابس تتناسب ومركزه مما يدل على براعة ومعرفة الرسام لطرز الملابس في تلك الفترة . ولقد عمل "دوريه" على إظهار شخصية يوسف عليه السلام وسط هذا الكم من العناصر فجعله النقطة التي يتجه إليها نظر جميع الشخصيات حيث يقف منفردا بملابس بسيطة في وضع مسرحي يقوم بتفسير الحلم . وجاءت خلفية العمل مليئة بالزخارف والنقوش وأعمدة اللوتس الضخمة .

ومهما كانت مثابرة "دوريه" في البحث ومهما كان أسلوبه الحديث المتطور فإن تصوير التاريخ والأحداث الروائية ومحاولاته لإعادة تصور الماضي ، أصبح اليوم ليس واقعا وإنما فنا مسرحيا ولكن بالنسبة لجمهور "دوريه" فإن صورته كانت تبدو فعلا صور صادقة للحدث المسجل ، وحتى في عصره كان بعض النقاد ينتقدون رؤيته لعصور وأماكن الإنجيل وأن هناك أخطاء في "الجيولوجيا" "Geology" (١) التي صورها وأن صور الإنجيل مسرحية أكثر من اللازم . وفي الحقيقة كان "دوريه" مسرحيا بل عاشقا للمسرح . وكان يعرف الكثير من الشخصيات المسرحية غير أن معظم الباحثين يرون أنه من الواجب أن نتذكر أن الإنجيل نفسه هو كتاب مسرحي كبير (٢) . فمثلا "شمشون وهو يهدم المعبد ويحطم الأعمدة شكل (١٠١) المسمى موت شمشون (٣) "Death of Samson" فلقد حاول "دوريه" في هذا العمل إبراز الخلفية بصورة ضخمة ، فاحتلت أعمدة المعبد جزءا كبيرا سواء بحجمها أو بتفاصيلها الكثيرة

(١) الجيولوجيا - علم طبقات الأرض

& مرجع سابق - P.VIII - The Dore Bible illustrations - Millicent Rose -  
منير البعلبكي - المورد - قاموس انجليزي عربي - ص ٧٦ - مرجع سابق .

(2) Millicent Rose - The Dore Bible illustrations - P.VIII - مرجع سابق .

(٣) شمشون : قاضى لبني إسرائيل قوى العضلات طويل الشعر . عندما إختارة الله أنزل توصية إلى أمه الا تحلق شعره ابدا لتكون علامة على أنه نذير من الله . وكان "شمشون" يحارب الفلسطينيين اعدائه ولكنه أحب امرأة فلسطينية اسمها "دليله" كان شعبها قد حرضها لكي تكشف لهم سر قوته في مقابل ١١٠٠ وزن فضة . وقد تملقته "أعرتة" هذه المرأة حتى أفصح لها عن سر نزر الله في شعره فقصته له ففارقة روح الله "ذهبت قوته" فدخلوا عليه الفلسطينين وانتصروا عليه ووقعوا له عينيه ووضعوه في السجن وهناك استغفر ربه وتاب عليه ، وفي أحد احتفالات الفلسطينية في معبد الاله "داحون" الالههم في تلك الفترة جاءوا "بشمشون" من سجنه لكي يسخروا منه أمام القوم ، فطلب "شمشون" من ربه أن يعطيه فرصة للإنتقام من أعدائه هذه المرة ووقف بجوار العمودان المقام عليهم المعبد وضمهما بذراعيه فسقط عليه وعلى أعدائه فكان عدد الموتى ٣٠٠٠ فرد .

- الكتاب المقدس "العهد بمن" من ص ٤٠٣ إلى ٤٠٩ .



- \* شكل (١٠١) جوستاف دوريه
- \* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
- \* بواسطة "ج . لابينت" "G . Lapeante"
- \* حفر خطى بالأزميل
- \* عام ١٨٦٥م
- \* موت شمشون

**\* Death of Samson**

- \* فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته "القضاءه ١٦ : ٣٠"
- \* So the dead which he slew at his death were more than they which he slew in his life "Judges 16 : 30"

وبزخارفها الدقيقة ، وقد أخذت أعمدة المقدمة درجات داكنة بينما جاءت أعمدة المؤخرة بدرجات فاتحة مما ساعد في إعطاء أبعاد للعمل ، وقد تفرد "شمشون" بموقعه في مكان عال بين عمودين يقوم بهدمهما . وتراكت معظم الشخصيات في جهة اليسار ، ولم يهتم "دوريه" أثناء رسمهم بإظهار تفاصيلهم بقدر اهتمامه بإظهار حركاتهم وعلامات الرعب عليهم . وراعى "دوريه" اتزان العمل في أثناء توزيع عناصره من شخصيات وأجزاء المعبد أما عمله المسمى "إيليا يصعد إلى السماء في مركبة من نار" "Elijan Taken up to Heaven in Achariot of Fire" شكل (١٠٢) ففيه يتجه النظر إلى الرجل ذا الملابس البيضاء المعبر عن شخصية "إيليا" \* الذى يركب فوق العربة ذات الحصان المجنح وقد أخذت خلفيته درجات داكنة ، ولولا اتجاه نظر هذه الشخصية وحركة يده التى وجهت العين إلى باقى أجزاء العمل لخرجت العين مع اتجاه حركة الحصان ، حيث نتجه مع نهاية الدخان إلى شخصية الرجل الجالس "المعبر عن شخصية الإشع" \*\* على درجات السلم وقد سقطت الإضاءة على مقدمته فسقط ظله الداكن على أرضية العمل فساعد على وضوحه . ولقد ربطت تلك السحابة ذات الدرجات المختلفة بين أجزاء العمل ، كما ساعد توزيع الملابس الخطية في مختلف العناصر على الربط بينهم فمثلا تكرر أسلوب العمل فى السحب فى أجزاء من درجات السلم كما تكرر استخدام الخطوط المتوازية فى الحصان وفى شخصية الرجل الجالس والجدار الذى يقع خلفه . كل ذلك ساعد على ربط عناصر العمل .

وهذه كانت بعض من أحداث اعتمد عليها خيال "دوريه" الخصب ومعلوماته وأنتج بعض أفضل أعماله ، وهنا تبدو المادة "الدرامية" "Drama" (١) والفنان متفقيين إتقانا تاما وكاملا ومن هنا كان "الكتاب المقدس" نقطة تحول فى مستقبل "دوريه" فقد جعله رزينا وأخذ عنده الإحساس بالمتعة والسخرية . حيث

\* إيليا . معنى اسمه الهى اله العهد . وهو بنى بدأ التبشير عام ٩٢٠ ق.م وكان ينادى بالبعد عن عبادة الأصنام والرجوع إلى الله وصعد إلى الله فى المركبة النارية عام ٩٠٠ ق.م . وكان رجل جبلى يعيش بين الجبال .

\*\* الإشع . كان تلميذ إيليا بدأ التبشير عام ٩٠٠ ق.م وكان يفضل العيش بين الناس .

(١) الدراما . هى سلسلة أحداث تتطوى عن تضارب عنيف أو ممتع قوى مختلفة .

& مرجع سابق - P.VIII - The Dore Bible illustration - Millicent Rose

منير البعلبكي - المورد - قاموس انجليزي عربى - ص ٢٩٢ - مرجع سابق .



\* شكل (١٠٢) جوستاف دوريه "Gustave Dore"  
 \* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving  
 \* بواسطة "هـ . بيزان" "H . Pisan"  
 \* حفر خطى بالأزميل \* عام ١٨٦٥م  
 \* إيليا يصعد إلى السماء في مركبة من نار

\* **Elijah Taken up to Heaven in a Chariot of Fire**

\* ظهرت لهم وهم ينظرون مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد "إيليا" في العاصفة إلى السماء وكان "اليشع" يرى وهو يصرخ يا أبى يا أبى مركبة اسرائيل وفرسانها ولم يراه بعد "الملوك الثاني : ١١ ، ١٢"

\* **Behold there appeared a chariot of Fire , and horses of fire – and parted them both asunder , and elijah went up by a whirlwind into haven and Elisha saw it , and he cried . My Father , My father the chariot of gsrail , and the horse men there of . And he saw him no move .. "Kings 2 : 11 , 12"**

قام بدراسة نصه وإختار المناظر وأعاد التفكير فيها بعمق شديد ، ويتضح ذلك عندما نقارن أحد مناظر "دوريه" في قصص "الكتاب المقدس" مع نسخ الأساتذة القدماء فمثلا لوحة "سوزانا فى الحمام" <sup>(١)</sup> "Susanna in The Bath" والذى كان موضوعا مفضلا لدى الأساتذة من الفنانين الالمان والهولنديين الذين إستغلوا هذه الفرصة لتصوير العرى ولكن عند "دوريه" نجد "سوسنه" وقد أحاطت جسدها بثوب سميك يغطيها تماما وكل ما نراه هو رأسها وشعرها الطويل وقدم واحدة ، وقد يعتقد البعض أن ذلك احتشام ولكنه فى الحقيقة أن "دوريه" اختار لحظة تالية غير اللحظة المعتاد تصويرها <sup>(٢)</sup> شكل (١٠٣) حيث تميز رسم "دوريه" فى هذا العمل بالبساطة فى التكوين وجاءت جميع العناصر بدرجات فاتحة ، فلقد وقفت "سوزانا" فى المقدمة على حافة بحيرة تحدد الخطوط البيضاء تفاصيل مياهها ، ومما ساعد على بروزها وظهورها بوضوح ذلك الحائط الذى يظهر خلفها فى جهة اليمين ، ويظهر من بعيد شيخان تحيط بهم بعض النباتات وأفرع الأشجار بينما جاءت خلفيتهم مساحات بيضاء مما حقق طبيعة الأجواء الضبابية ولقد قام "دوريه" بتوزيع المساحات البيضاء فى باقى أجزاء العمل بنسب قليلة ، فظهرت بعض الخطوط البيضاء فى مياه البحيره مما أعطى تأكيدا لحركة "سوزانا" التى هبطت بقدمها فى البحيرة كما جاءت أيضا بعض الخطوط البيضاء فى ذلك الحائط سواء فى تحديد بعض القوالب أو فى أفرع الشجرة التى تظهر عليها مما زاد من قيمة هذا الجزء وربطه بباقى أجزاء العمل .

(١) سوسنة : امرأة لرجل اسمه "يوبا قيم" وكان لزوجها أراضى وحقول وكان هناك قاضيان شيخان ولكنهما ظالان عن الله وكانا يجتمعان كل ليلة فى منزل "يوبا قيم" ثم ينصرفا . وكانت "سوسنة" معتاده على أن تستحم فى الحديقة وفى أحد الأيام ادعا القاضيان أنهما انصرفا واختبأ فى الحديقة حتى يشاهدا "سوسنة" وهى تستحم ولقد حاولا أن يراوضاها عن نفسها والا اتهموها بالخيانة لزوجها مع شاب ولكنها أبت وصرخت . وعندما اجتمع أهل بيتها على صراخها قص عليهم الشيخان رواية كاذبة حكم بها على سوسنة بالرجم ولكنها طلبت من ربها أن يظهر برائتها وفى المحكمة نبه الله فى روح أحد الشباب الصالح ويدعى "دانيال" فأثبت للجميع برائتها وكذب القاضيان واختلاف أقولهما فى الرواية فحكم عليهما بالرجم .

- الكتاب المقدس - الأسفار القانونية التى حذفها البروتستانت - لجنة التحرير والنشر بمطرائية بنى سويف - من ص ٢٠٨ إلى ٢١٢ .

مرجع سابق - P.VIII - The Dore Bible illustration - Millicent Rose (2)



\* شكل (١٠٣) جوستاف دوريه  
\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب  
\* عام ١٨٦٥م  
\* سوزنا في الحمام

\* **Susanna In The Bath**

\* **If Thou with not , we will bear witness against thee .. “the History of , Susanna 21”**

ومن هنا نجد أن كتاب الإنجيل قد أطلق القدرة الإبداعية لدى "دوريه" ففي مشاهد الخلفية والمشاهد المروعة للطوفان والمشاهد الحربية والحشود الغفيرة وحياة المسيح .. وغيرها كل ذلك يشير إلى بلوغ "دوريه" أقصى قدراته ومواهبه في التعبير<sup>(١)</sup> . ومنها شكل (١٠٤) المسمى "خلق حواء" " The Formation of EVE" حيث قام "دوريه" برسم بؤرة إضاءة قوية مشعة في اليمين كانت هي مدخل العمل الذي يتدرج إلى الرمادي ليُعبّر بها عن مركزية وقدرة الخالق ، ومن خلال الأشعة المنتشرة من تلك البؤرة نتجه إلى جسم أمانا "حواء" الواقفه في تمايل وقد سقطت الإضاءة على جانبها فأعطاهما تجسيما وإستدارة ، ويتجه نظر أمانا "حواء" نحو جسد أبونا "أدم" عليه السلام الذي يرقد على الأرض مستندا على كتلة حجرية كبيرة ولقد قلل "دوريه" من التفاصيل التي حول الشخصيات كما قام بدراسة النباتات التي تكون باقى الخلفية دراسة دقيقة تدل على براعته ، ولقد نوع "دوريه" في طريقة رسم النباتات حتى لا تمل العين ويفقد العمل جاذبيته واستخدم "دوريه" أنواع متعددة من الخطوط فرسم الشخصيات بالخط المنحنى والمائل الذي يتناسب مع ليونة الجسم البشرى ، والخط المشع في بؤرة الإضاءة والخط الرأسى في الشجرة .. وغيرها . كما عملت تلك النبتة التي في المقدمة على إتزان العمل وشغل الفراغ الذي في مقدمة العمل . ولكن وبالرغم من براعة "دوريه" وقوته كرسام وبالتحديد للجسم البشرى نجد أن الرسم التشريحي لأطراف آدم جاءت ضعيفة .

وفى شكل (١٠٥) المسمى "الحمامة ترسل خارجة من الفلك" " The Dove Sent Forth From The Ark" حيث قام "دوريه" بعمل تخيل ودراسة دقيقة لفلك "نوح" عليه السلام والطوفان ، فرسم الأرض بشكل غير مستوي بما فيها من منخفضات ومرتفعات بعد أن ذهب الطوفان وانحسر الماء فطفت جنث الغرقى من بشر وحيوانات على الجانبين ، والتي جاءت في دراسة خطية مبسطة ومتقنة أظهر فيها "دوريه" براعة في إظهار حركات وأوضاع متعددة إستطاعت أن تعبر بحق عن هول وجلال الموقف وحجم العقاب الذي كان من جزاء العمل مع مراعاة إتزان العمل أثناء توزيع رسم الجنث مع البعد عن التماثل . ولقد أخذ منتصف العمل مساحة داكنة تظهر بها الحمامة بمساحة بيضاء ساعدت على ظهورها بوضوح ، ومن بعيد في العمق رسمت سفينة نوح بدقة شديدة وقد أخذت خلفيتها بؤرة إضاءة مشعة ساعدت على إبراز السفينة كما ساعدت على ترديد الدرجة الفاتحة في الجزء العلوى من العمل .

(1) Millicent Rose – The Dore Bible illustration – P.VIII – مرجع سابق



- \* شكل (١٠٤) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
- \* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving
- \* بواسطة "Trichon Monvoisin" تريشون مونفويسين
- \* حفر خطي بالأزميل
- \* عام ١٨٦٥م
- \* خلق حواء

\* The Formation of EVE

\* ستسمى امرأة لأنها خلقت من إمرء "سفر التكوين ٢ : ٢٣"

- \* She shall be called woman , Because she was taken out of man "Genesis 2 : 23"



- \* شكل (١٠٥) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
- \* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving
- \* بواسطة "باتى ماكير دومز" "Panne Maker Doms"
- \* حفر خطي بالأزميل
- \* عام ١٨٦٥م
- \* إرسال الحمامة من سفينة نوح

\* The Dove sent Forth From The Ark

\* فأُتت إليه الحمامة عند الماء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها فعلم نوح أن المياه قد  
قلت عن الأرض "سفر التكوين ٨ : ١١"

\* And The dove came in to him in the evening and lo , in her mouth  
was an olive leaf pluckt off . Sonoah Know That the Water were  
abated from off he earth "Genesis 8 : 11"

شكل (١٠٦) نبي الله داود وجالوت: "David And Goliath" حيث جعل "دوريه" العناصر الأساسية في المقدمة فوق كتلة صخرية كبيرة حيث يقف نبي الله "داود" في المنتصف يرفع بين ذراعيه رأس العملاق الذي يرقد على الأرض في وضع تعامد معه ، وقد أخذت أجسادهما درجات واضحة فجاء بني الله "داود" بمساحة بيضاء تحدها من الخارج خطوط داكنة بينما العملاق فقد غلبت عليه الدرجات الداكنة بتقنيات متعددة مما ساعد على ظهورهما كعناصر أساسية للعمل .بينما جاءت باقى الشخصيات من حولهما بدرجات فاتحة وخطوط بسيطة تظهر أوضاعهم وحركاتهم ومن بعيد في عمق العمل يظهر خط أفقى لسلسلة من الجبال ذات درجات فاتحة أعطت للعمل عمق ومؤكدة للبعد الثالث .

شكل (١٠٧) ابنه "هيرود" تتلقى رأس "يوحنا المعمدان" " The Daughter of Herod Receiving The Head of John The Baptist حيث رسمت ابنة "هيرود" في منتصف العمل تقريبا وقد أخذ جسدها ميلا يتناسب مع طبيعتها وهي ترتدى ملابس غاية في الرقة والروعة ، وقد مدت ذراعها لتمسك برأس "يوحنا المعمدان" من وعاء معدنى "طبق" كما جاء في تعريف التوراه يدفعه إليها أحد الجنود ، ومن حولها إرتصت بعض الشخصيات بدرجات داكنة اهتم "دوريه" بدراسة تفاصيلهم وأعطى للأجزاء السفلية التي تحيط بابنه "هيرود" مساحات مسطحة داكنة قليلة التفاصيل حتى لا يحدث تشويش أو تطفى على الشخصية الأساسية . كما ساعدت الإضاءة التي تسقط على وجه وملابس ابنه "هيرود" وأجزاء من الوعاء المعدنى وحاملة في زيادة وضوح وبروز الشخصية الأساسية داخل العمل .. ولقد جاءت الخلفية منظرا لأحد القصور بخطوط بسيطة وأعطاهها درجة واحدة مما أعطى احساسا بالعمق . ولقد ترك فراغا في يمين العمل يمثل السماء مما أعطى للعين فرصة للراحة من كثرة التفاصيل ولقد حاول "دوريه" التنويع في أنواع الخطوط حتى لا تمل عين المشاهد من كثرة الخطوط الرأسية للأشخاص وأعمدة القصر بتلك الخطوط المتنوعة في حركات أيدي الشخصيات من مائل ومنكسر .. وغيرها مما ساعد على ظهور تنوع في الحركة وحيوية داخل العمل .

نجاح إنجيل "دوريه" جعله يذهب إلى إنجلترا وللدعاية للعمل الجديد قام برسم لوحات ذات ضخامة لبعض المناظر وعرضها في مدينة لندن ، ولقد جذبت هذه اللوحات عددا كبيرا من الجماهير. كما أدت إلى تأسيس قاعة عرض باسم "دوريه" في "إنجلترا" ومن أجل هذه القاعة رسم العديد من مناظر الكتاب المقدس



- \* شكل (١٠٦) جوستاف دوريه
- \* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving
- \* بواسطة "ترشو مونفوسى" "Taychon Monvoisin"
- \* حفر خطي بالأزميل
- \* عام ١٨٦٥م
- \* بنى الله داود وجالوت

\* David and Goliath

\* ومد "داود" يده إلى الكنف وأخذ منه حجرا ورماه من المقلاع وضرب الفلسطيني فى جبهته فأرتتر الحجر فى جبهته .. فركض "داود" ووقف على الفلسطيني وأخذ سيفه وقتله وقطع به رأسه "صموئيل الأول ١٧ : ٤٩ : ٥١"

\* And David put his hand in his bag , and took thence astone and stang it and snote the philistine in his forehead .. Davis ran and stood up on the philistine and took his sword ... and slew him .. "I samuel 17 : 49 : 51"



\* شكل (١٠٧) جوستاف دوريه  
\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب  
\* بواسطة "بانى ماكير" "Pannemaker"  
\* حفر خطي بالأزميل  
\* عام ١٨٦٥م  
\* ابنه هيرود تتلقى رأس يوحنا المعمدان

- \* The Daughter of Herod Receiving The head of John The Baptist .  
\* ثم لما صار مولد هيرود رقصت ابنه هيرودفى الوسط فسرت هيرود ومن ثم وعد بقسم  
أنه مهما طلبت يعطيها . فهي إذ كانت قد تلقت من أمها قالت أعطينى ها هنا على طبق  
رأس يوحنا المعمدان متى ١٤ - ٦ - ٨
- \* But When Herod's birthday was kept , The daughter of Herodias  
danced before them and pleased Herod .. and she being before  
instructed of her mother , said Give me here John Baptist's head  
in a charger ... "Matthew 14 , 6 , 8"

وقام بالمبالغة فى إعادة الصياغة الجديدة التى اضطر إلى معالجتها بإختصار حيث كان يجب أن توضع الصور بالتساوى تقريبا فى الكتاب ، ولقد كرر كثيرا من التفاصيل التى كانت تزوق له ولتلاميذه.

وفى النهاية نقول أن الرسوم التوضيحية "لدوريه" لمناظر العهد القديم والجديد صارت الشكل التخلي للكتاب المقدس فى معظم البيوت<sup>(1)</sup> التى يدين اصحابها بالمسيحية .

---

(1) Millicent Rose – The Dore Bible illustration – P.VIII – مرجع سابق

#### ٤) رحلة للندن London Apilgrimage :-

اعتاد "دوريه" "Dore" القيام بزيارات منظمة إلى "لندن" في الفترة ما بين عامي ١٨٦٨ - ١٨٧٢م حيث اشتهرت رسومه التوضيحية في الكتب الأدبية في الطبقات الانجليزية . ثم خطط مع صديقه الكاتب الإنجليزي "بلانشارد جيرولد" "Blanchard Jerrold" لاعداد كتاب "رحلة لندن" "London Apilgrimage" \* حيث قررا أن يضم الكتاب جميع الجوانب الاجمالية من حياة لندن الحديثة من الحياة الراقية في الحضر إلى الجانب الكئيب والرهب في هذه المدينة الضخمة بتعاسها الاجتماعية ، ويعتبر هذا الكتاب من أهم وأفضل الكتب التي تناولت الجانب السياسي وروافده العديدة والتي توجت برسوم "دوريه" (١) .

ولقد كانت واقعية الحياة الحديثة في لندن سواء المبتهجة أو المتجهمة الثرية أو الفقيرة العامة أو الخاصة تشغل اهتمام المصورين خلال سبعينات وثمانيات القرن ١٩م في انجلترا بصفة خاصة ، حيث اهتم الفنانون بموضوعات البؤس المنتشر بالمناطق الحضرية ومعاناة سكان المدن المجهولين من البطالة والمرض والاضطرابات والشيخوخة والفقر الشديد .

ولقد قدم "دوريه" "Dore" صوراً لهذا العالم الذي كان غير مألوف وغريباً والذي لم يكد أن يتحول في بعض الأحيان إلى ما يشبه الجحيم على سطح الأرض وسبب تلك المحن والأزمات التي كان يمر بها فقراء "لندن" وما آلت اليه الخيول الناقلة وهي تحمل أعباءها اليومية عبر المصانع وأرصفة الموانئ ... وغيرها . ولقد اشتمل كتاب "دوريه" الضخم على العديد من الرسوم التوضيحية ولقد نشر الكتاب عام ١٨٧٢م . ولقد أشارت هذه الأعمال بوضوح إلى تلك الفجوة الكبيرة بين الفقراء والأغنياء .

شكل (١٠٨) (أ) رسم "دوريه" منظراً عاماً من الأمام لعربة كارو يجرها حمار ويجلس فوقها السائق يمسك في يده الكبراج ليقود به الحمار المسكين الذي يجر خلفه أحمالاً ثقيلة من عربة ذات عجلتين كبيرتين محملة بالنباتات والأشجار ولقد قدم "دوريه" دراسات خطية بسيطة بدرجات فاتحة مظهراً رداء السائق البسيط وتفصيل العربة الخشبية ، وأخذت الخلفية تهشيرت داكنة مما زاد من وضوح عناصر العمل .

\* Apilgrimage تأتي بمعنى رحلة أو حجة إلى مكان مقدس - الحياة

. مرجع سابق - p. 195 - The history of the illustrated Book - (1) Jonhn Harthan



(أ)

حفر "ركسنيل" Resnel



(ب)

(ج)

حفر "باني ماكير" "Panne Maker"



(د)

حفر "فين" "Vien"



\* شكل (١٠٨) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* عام ١٨٧٢م

شكل (ب) رسم "دوريه" في هذا العمل منظر خلفي للعربة الكارو ولقد أخذ التكوين الشكل الهرمي حيث يمثل السائق بدرجته الرمادي قمة الهرم وعجلتا العربة زوايا الهرم، وقد ظهرت حمولة العربة قوبها العديد من البراميل الخشبية وقد إرتص الأطفال متلاصقين في المساحة الصغيرة المتبقية بدرجات بسيطة لتظهر ملابسهم وأحذيتهم الفقيرة وعلامات البؤس ترسم على وجوههم ، ولقد ركز "دوريه" الإضاءة على بعض البراميل والأطفال التي تختفي خلفها وعلى جردل الماء الواقع في جهة اليمين لكي يشرب منه الجواد ليزداد من الاحساس بالفقر والبؤس والذي ساعد على وصول هذه الفكرة هو رسمه لكل عناصره في حالة سكون حتى السائق جاء من ظهره وأخذ درجة رمادي حتى لا يلفت النظر فتبتعد عن الفكرة الأساسية لموضوع العمل .

شكل (ج) يظهر هذا العمل مجموعة من المسافرين يحملون حقائب سفرهم وهم ينتظرون وسيلة النقل التي يبدو أنها قد تأخرت فلجأ البعض إلى حائط المبنى البسيط الذي خلفهم ليستندوا عليه بينما جلس البعض بجواره وجاءت الحقائب بجوارهم ولقد سقطت إضاءة القمر عليهم لتعطيم درجات فاتحة تظهر تفاصيل ملابسهم البسيطة وعلامات القلق والانتظار على وجوههم ، وقد إختص "دوريه" الرجل الذي يقف في منتصف العمل بمفرده بدراسة أدق وقد أسقط ظله بجانبه مما أضفى حيوية على العمل . ومن بعيد يظهر كتل لبعض المسافرين ولكن بدرجات داكنة معطيا عمقا للعمل .

شكل (د) وفيه رسم "دوريه" شخصية الجزار في منتصف العمل وقد سلطت الإضاءة عليه فأخذ مساحات فاتحة مما جعله ظاهرا وواضحا داخل العمل وهو يمسك في يده بالسكين ليقطع اللحوم فوق الطاولة الخشبية وفي جهة اليمين وقفت بجواره سيدة تحمل طفلا في يدها وتقف طفلتها الصغيرة بجوارها وقد ظهر على السيدة بملابسها البسيطة تعبيرات الرجاء والاستعطاف بجسدها المنحني الذي يعطى إحساسا بالانكسار والفقر والذل وقد اتجه رأس ونظر الفتاة إلى قطعة اللحم ، وقد اتزن معها في الجهة الأخرى منضدة موضوع فوقها بعض الأنية . وجاءت الخلفية لبعض الشخصيات المارة بدرجات الرمادي لتعطى إحاء بالازدحام الشديد وتدكن هذه الدرجة كلما تعمقنا معطيا عمقا للعمل . ومما هو جدير بالذكر أن الطفلة التي تقف في مقدمة العمل ويظهر ظهرها كان قد سبق "دوريه" أن رسمها بشعرها الطويل وغطاء رأسها وكانت تقف مع الأطفال حول عازف الموسيقى وكانت تحمل في يدها طفلا صغيرا ربما يكون هو الطفل

الذى تحمله والدتها الآن وربما يرجع تكرار نفس الشخصية لاجاب "دوريه" بشخصيتها أو لأنها تجربة أو لأن "دوريه" قام بعمل عدة أسكتشات فى مكان واحد حيث كان يذهب إلى المنطقة ويقوم بعمل الاسكتشات الأولية فى الموقع نفسه .

شكل (١٠٩) (أ) وفيه رسم "دوريه" بائعة تقف بجوار الحائط وتمسك بين يديها صندوقا ممتلئا بالفاكهة مثبتا فيه حبل يلف حول عنقها وقد ظهر على وجهها علامات التعب والارهاق بتلك الملابس القديمة البالية وقد أظهر "دوريه" فى رسمة بطن السيدة كبيرة نظرا لحملها ولكن ذلك لم يمنعها من الخرج للعمل وحمل ذلك الصندوق الكبير حول عنقها ليظهر مدى حاجتها للمال . وقد أخذت الخلفية تهشيرات بسيطة وقد سقط ظل السيدة عليها بدرجة أدكن مما أضفى حيوية وزاد من ثراء العمل .

شكل (ب) حيث تقف سيدة فى وسط السوق تتنادى على بضاعتها الموضوعة أمامها وهى عبارة عن بعض الزجاجات ، وقد ارتدت السيدة رداء واسع بسيط وتلف بشال بالى حول كتفها من شدة البرد وقد وضعت إشارب فوق رأسها . وعلى الرغم من بساطة الخطوط الا أنها جاءت لتعبر عن مآسى الفقراء التى وصلت إلى بيع وشراء الزجاجات وقد جاء من خلفها رسم لجزء من عربة كارو ومن بعيد فى عمق العمل يظهر أشكالا لبعض الرجال يتجولون فى السوق مما أعطى عمقا للعمل .

شكل (ج) يصور العمل بائعا هرما يستند بذراعه على عكاز خشبى وقد حمل صندوق بضاعته البسيط حول عنقه ، وقد جاءت ملامح البائع الفقير غاية فى الروعة والدقة بتلك الدقن البيضاء والملابس البالية وقد أخذت خلفيته تهشيرات رمادية عملت على ظهور الشخصية بوضوح كما أضفت حيوية على العمل .

شكل (١١٠) وفيه يصور "دوريه" النقيض التام للأحياء الشعبية الفقيرة التى تسعى لكسب عيشها .

فى شكل (أ) صور بعض سيدات الطبقة العليا بملابسهم الفاخرة الأنيقة وتسريحات شعورهن وقد جلسن يتسامرن ويتبادلن الأحاديث فى أحد الحجرات

(أ)



(ب)



(ج)



\* شكل (١٠٩) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* عام ١٨٧٢م



(أ)



(ب)



(ج)

\* شكل (١١٠) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* عام ١٨٧٢م

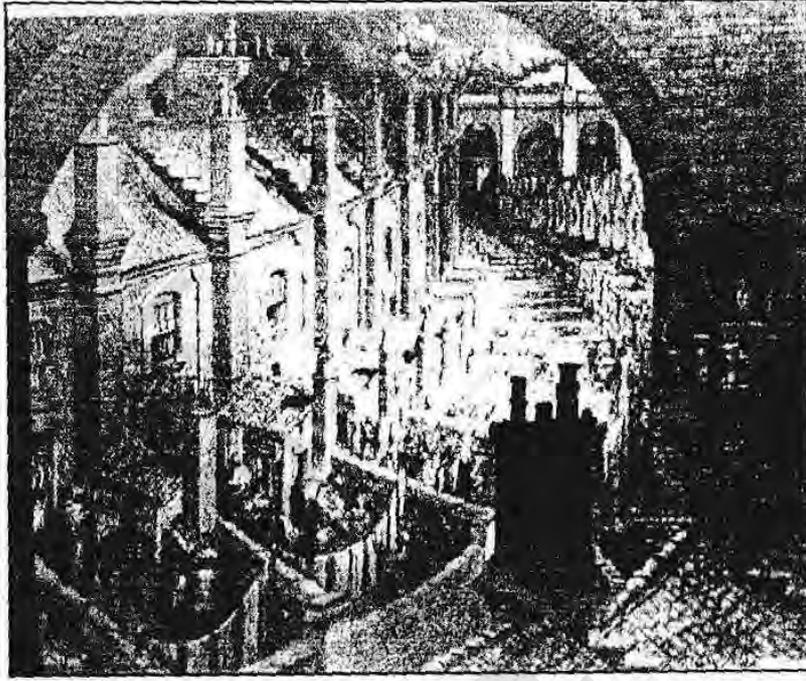
الداخلية في حالة الأوبرا أو المسرح حيث يظهر في عمق العمل في تلك المساحة الفاتحة بعض الأماكن الخاصة بالمشاهدين في الجهة المقابلة من المسرح .

شكل (ب) يصور سيدات ورجال الطبقة العليا في ساحة السباق بملابسهم الأنيقة وهم يستمتعون ويشاهدون أصدقاءهم في حلبة السباق وهم يمارسون الرياضه المفضلة عندهم ، وقد ركز "دوريه" على دراسة عناصر المقدمة وأعطاهم درجات داكنة نقل هذه الدراسة وتفتح الدرجات كلما تعمقنا إلى الداخل معطيا عمقا وبعدا ثالثا للعمل .

شكل (ج) وفيه يصور "دوريه" المتسابقين داخل الحلبة وقد أبدع في الرسم التشريحي للجياد من عدة زوايا مختلفة من الأمام والخلف والجانب وهي في حالات حركة مختلفة ومن فوقها المتسابقون بملابسهم الأنيقة والأثرية تحيط بهم من جميع الجهات نتيجة لحركة وسرعة الجياد ، وقد اهتم "دوريه" بدراسة عناصر المقدمة وقد لعب الظل والنور دورا في إظهار تفاصيلهم ونقل هذه الدراسة وتفتح الدرجات كلما تعمقنا بالداخل إلى أن تكاد أن تندمج درجات العناصر مع درجات الأرضية التي أخذت مساحة واحدة وهي الرمادي الفاتح مما أعطى عمقا وبعدا ثالثا للعمل .

وفى الواقع إن أكثر الجوانب المؤثرة في هذا الكتاب تلك الصور التي تهبط إلى أعماق المناطق التي تسكنها الطبقة العاملة . فنجح في تصوير العالم الذى قلب الثورة الصناعية رأسا على عقب من خلال السخرية بأفكار التقدم وفى واحدة من هذه الرسوم التوضيحية شكل (١١١) المسمى "أعلى لندن من القطار" "Over London - by Rail" وفيه صور "دوريه" أحد الأحياء الفقيرة حيث تتزاحم كبرى السكك الحديدية المرتفعة لدرجة متخللة صفوف المباني السكنية المتراسة بشكل آلى والمزدحمة بالعديد من الأرواح البائسة والعائلات المكدسة فى هذه السكنات التى تشبه السجون التى تعلوها المداخن وتزداد بعناصر وأدوات عن الحياة اليومية وكأن أشعة الشمس لم ولن تشرق عليها أبدا ، ويظهر من بعد قطار تم تصويره بشكل قزمي مثل الأشخاص التى اكتسبت طابعا قزميا بسبب المقياس الضخم للمنازل والتى تثبت مداخنها الدخان الأسود فى سماء ليل لندن (١) .

. مرجع سابق - 367 - 366 - p. Art of The 19 century - Robert Rosenblum (1)



\* شكل (١١١) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

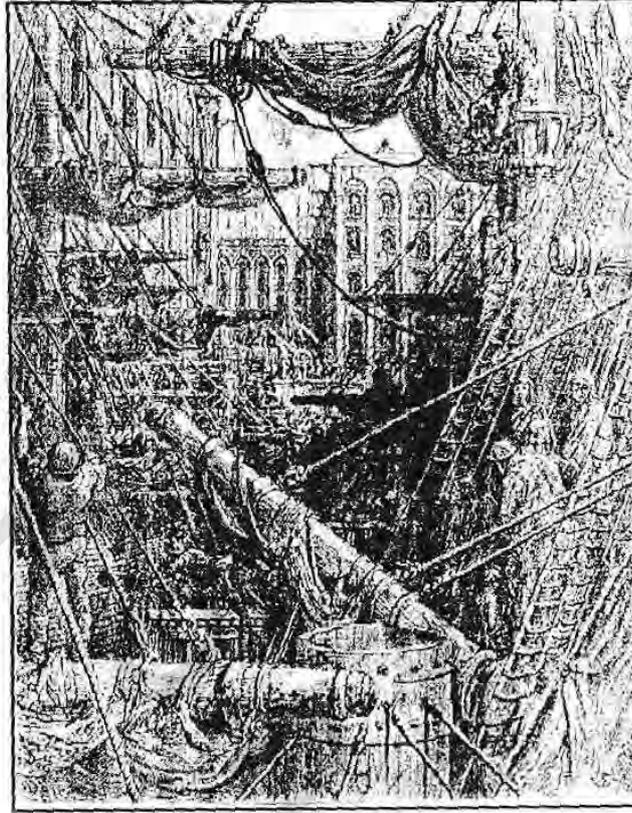
\* عام ١٨٧٢م بمقاس ٤ × ١٠ سم

\* أعلى لندن من القطار Over London By Rail

وفى شكل (١١٢) "داخل أحواض السفن" "Inside The Docks" قام "دوريه" برسم أسطح السفن واهتم اهتماما شديدا بدراسة أسطح السفن بدقة تظهر قوة ملاحظة الفنان ، فأظهر زحاما وصراعات خطية شديدة داخل العمل من حبال وسلالم وأشرفة وأعمدة خشبية وبعض الشخصيات التي تظهر منهم حركات وأوضاع مختلفة ... وغيرها . وكلها تكاد تكون متقاربة في درجاتها ولكنها بالرغم من ذلك تظهر بوضوح نتيجة لحرص "دوريه" "Dore" على أن تجاور كل مساحة داكنة مساحة فاتحة وكل مساحة تحوى ظلالات خطية مساحة بسيطة حتى لا يحدث تشويش بين العناصر المختلفة داخل العمل . ولقد ارتصت عناصر المقدمة في تصميم "دوريه" على أطراف العمل وفي وسطه ، ومن بعد ترى بعض الأبنية الحديثة ذات الأدوار العليا وقد أخذت درجات أفتح ، وجعل منفذ الهواء الوحيد تلك المساحة البسيطة للسماء ولكنها لم تكن تكفى لراحة العين من الضيق من كثرة التفاصيل . وبذلك نقل "دوريه" صورة صادقة لمعاناة الطبقة المتوسطة .

شكل (١١٣) "مستودع في المدينة" "Warehousing in the city" حيث رسم "دوريه" مشهدا أثناء تخزين البضائع داخل المستودع وحركة العمال ، وقد نجح "دوريه" في اظهار معاناة العمال أثناء تخزين البضائع وكل منهم يأخذ وضعا مختلفا ما بين جالس وواقف ومائل . وعلى الرغم من أن العمل يحتوى على كثير من العناصر وتنوعها الا أننا نلاحظ اجادة في دراسة كل منها بدقة وان اختلفت في الاسلوب على الرغم من تجاورها . وعلى الرغم من صغر حجم العمال الا أن "دوريه" قد التزم الدقة في دراسة كل منهم مظهرا ثنيات ملابسهم وتعبيرات وجوههم وقد أخذوا تدريجات متنوعة تبعا لكمية الاضاءة الساقطة عليهم . كما ساعدت اماكن البضائع في احداث اتزان داخل العمل . بتوزيع مراكز التثقل ولقد حاول "دوريه" التغلب على كثافة دراسة الحجارة المكونة للجدار بتلك البؤرة البيضاء التي تحتل الجزء العلوى وتدرجها نحو التدرجات الداكنة التي تحتل أسفل العمل مخفية لبعض تفاصيله .

وفى شكل (١١٤) يأتي عمله المميز "تدخين الأفيون" "Opium Smoking" حيث تناول "دوريه" في أعماله العديدة مشكلة المخدرات التي كانت منتشرة بين طبقة العمال في "لندن" فقام برسم حجرة فقيرة تجلس فيها سيدة على أريكة فى يسار العمل تمسك فى يدها اداة التدخين ، وقد سقطت الاضاءة التي تنبعث من تلك الشمعة الموجودة إلى جانبها مظهرا ملامح وجهها وثنايا رداؤها . وقد وقف أمامها مجموعة من الرجال فى ملابس بسيطة اكتفى "دوريه" بدراسة الشخصية



\* شكل (١١٢) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "كميران" "Cmaurand"

\* داخل أحواض السفن "رحلة للندن"

\* Inside The Docks "London Pilgrimage"

\* عام ١٨٧٢م



\* شكل (١١٣) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "بانى ماكير" "Panne Maker"

\* مستودع فى المدينة "رحلة للندن"

\*Warehousing in the city "London Apilgrimage"

\* عام ١٨٧٢م



\* شكل (١١٤) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "أ. دومز" "A. Doms"

\* تدخين الأفيون "رحلة للندن"

\*Opium Smoking "London Apilgrimage"

\* عام ١٨٧٢م

التي في المواجهة واطهار بعض أجزاء من الشخصيات الأخرى التي جاءت خلفيتهم مساحة سوداء وجاء أثاث الحجره بسيطاً ليدل على المستوى الاجتماعي للمكان كما امتلأت الجدران بالتشققات ، وإلى اليسار "حبلاً" وشباك صيد ، ولاتزان العمل وضع "دوريه" في الجهة المقابلة سلم خشبي تقف فوقه قطة سوداء زادت من واقعية الرسم كما ساعدت على ترديد الدرجة السوداء في هذا الجزء من العمل .

وفي شكل (١١٥) "الطريق العام في المدينة" "Acity Thoroughfare" عبر "دوريه" عن الزحام الشديد داخل المدينة من أشخاص وعربات تجرها الخيول ، فجاء العمل مزدحماً إلى حد الإزعاج حاملاً معاناة حقيقية . ووسط هذا الجمع الغفير وضع "دوريه" عربة كبيرة في منتصف العمل ترتص فوقها البضائع بدرجة فاتحة ومن حولها تم الإقلال من التفاصيل مما ساعد على جعلها مدخلاً للعمل ، كما انها حددت اتجاه الرؤية من خلال حركة يد السائق واتجاه نظرة حيث نجد عربة أخرى بها بعض الأشخاص بمساحة داكنة ثم نشاهد في المقدمة شخصيات تنظر في اتجاهات متعددة تتخللهم بعض المساحات قليلة التفاصيل من لافتات اتاحت الفرصة لراحة العين . ومن بعيد اكتفى "دوريه" ببعض الخطوط البسيطة لأشخاص غير واضحة ليعبر بها عن امتداد الزحام في عمق العمل .

وليس هناك ما يدعو للدهشة في أن الفنان "فان جوخ" "Van Gogh" كان معجباً "بلندن" التي صورها "دوريه" بل أنه في العام الأخير من حياته عام ١٨٩٠م قام برسم نسخة من أحد مطبوعات "دوريه" المعبرة عن قدر كبير من التعاسة والتي تمثل مجموعة من السجناء يقومون بجولة في فناء السجن إلى عمل معالج باسم "ساحة السجن" "Prison Courtyard" . عن لوحة دوريه شكل (١١٦) "فناء سجن ينوغيث" "Newgate Exercise yard" . فلقد قام "دوريه" برسم حلقة المساجين داخل الفناء ، حيث يلف المساجين في حلقة . واكتفى بدراسة المجموعة التي تظهر في المقدمة وبذلك الاضاءة التي تسقط عليهم من أعلى فتظهر علامات الالم والضرر فيما هم فيه ، بينما جاءت باقي الشخصيات في مساحات مسطحة تحدد الدرجة الداكنة خطوطها الخارجية . ولقد أضاف "دوريه" إلى أرضية المقدمة التي أخذت تقنية حفر ذات خطوط عريضة منتظمة بعض الظلال بدرجة أدكن للمساجين مما زاد من تأكيد الاحساس بالخوف



\* شكل (١١٥) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

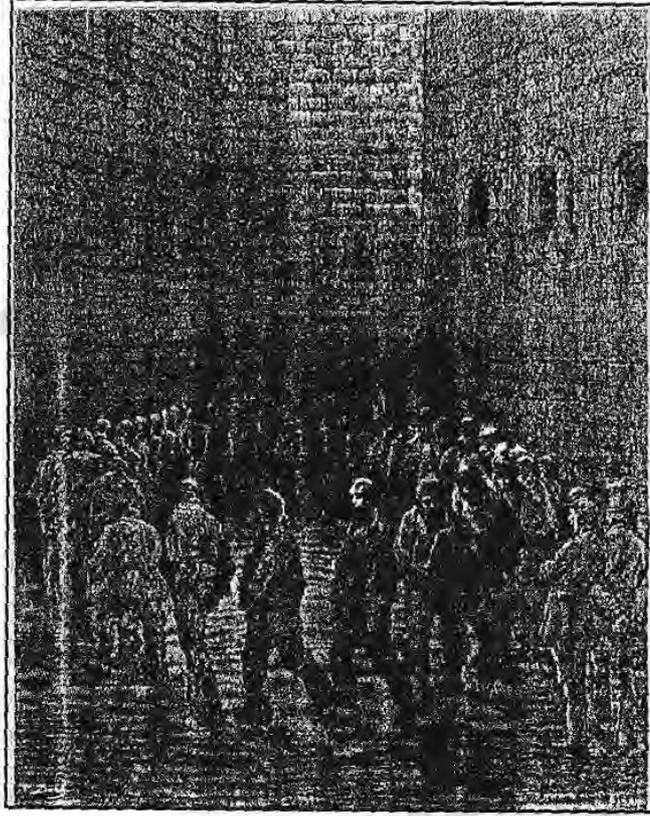
\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "كوزنيل" "Qusnel"

\* الطريق العام في المدينة "رحلة للندن"

\* Acity Thorou Gafare "London Apilgrimage"

\* عام ١٨٧٢م



\* شكل (١١٦) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

\* رسم نفذ بالحفر الخطي بالأزميل على الخشب Wood Engraving

\* بواسطة "هـ. بيزان" "H.Pisan"

\* فناء سجن نيوغيث

\*New Gate – Exercise Yard

\* عام ١٨٧٢م

والرهبة داخل العمل ، وجاءت خلفية العمل عبارة عن أسوار شاهقة . ولقد حاول "دوريه" التقليل من رتبة قوالب الطوب المكررة بوضع بعض النوافذ ذات الدرجات الداكنة .

وبذلك يكون "دوريه" قد قام بترجمة هذا الواقع للأحياء الوضيعة أو ما يسمى بالشوارع الخلفية في لندن في القرن ١٩م بكل دقة وليس ذلك من قبيل المصادفة فلقد سبق له أن صور باريس من خلال الواقعية المرة في مجموعاته الفنية (١) .

---

(1) مرجع سابق - 466 - 169 p. (9) Vol - The Dictionary of art - Turner (1) Jone